

الرُّواق

مجلّةٌ فصليّةٌ ثقافيّةٌ عامّةٌ تُعنى بالتُّراثِ البصريّ، تَصدُرُ عن العَتبةِ العبّاسيّة المُقدَّسةِ
قِسمِ شُؤونِ المعارفِ الإسلاميّةِ والإنسانيّةِ - مركزِ تُراثِ البصرةِ العدد ٣٥
السنة الحادية عشر - كانون الثاني ٢٠٢٦م - رجب الأصبّ ١٤٤٧هـ

معتمدة لدى نقابة الصحفيين العراقيين بالرقم (١٩٧٢) لسنة ٢٠٢١م



لوحةٌ فنيَّة للخطاطِ المبدعِ وائل الرمضان

كلمة العدد

التراثُ... ذاكرةُ الأمم الحيّة

في عالمٍ يتسارعُ نحو الحداثة والتكنولوجيا، تبقى جذورُنا مغروسةً وممتدّةً في عمق التاريخ من خلال تراثنا الفكريّ الأصيل، وتظلّلها ذاكرةُ الشعوب. إنَّ التراثَ ليس مجرّدَ ماضٍ يُروى، بل هو روحٌ تُستعاد في كلّ لحظة، وهُويةٌ قد تُصاغ في كلّ جيل.

في هذا العدد الخامس والثلاثين للسنة الحادية عشر من مجلّتكم (الخطوة)، نُطلّ على قرّائنا بباقةٍ من المقالات والتحقيقات والدراسات التي تغوص في عمق التراث الثقافيّ، وتنبشُ في الدفاتر القديمة لمدينة البصرة التي تمدُّ جذورَها في عمق التاريخ ، وكذا نغوص لنتعرف على العاداتِ الشعبيّة، والفنونِ المندثرة، والوثائق التي تقاوم النسيان.

نفتحُ صفحاتِنا هذه المرّة على حكاياتٍ منسيّة، وشخصيّاتٍ صَنعت المجدَ الثقافيَّ، ومعالمَ لا تزال تشهد على إبداع الإنسان في مواءمته الأرضَ والعرفَ، وكذا نُلقي الضوءَ على التحدّيات التي يواجهها تراثُنا الأصيل ، ونسعى عبر هذه المنصّة أن نكون جسرًا يربط الماضي بالحاضر، ويحمل رسائلَ الأجداد إلى الأبناء.

إنّنا في (الخطوة) نؤمن بأنَّ الحفاظَ على التراث لا يكون بالتغنّي به فقط، بل بدراسته، وتوثيقه، ونشره بلغة العصر، فتراثنا ليس عبئًا نجرّه، بل كنزًا نكشفه، ونستلهم منه هُويّتَنا ومستقبلَنا.

فأهلاً بكم في رحاب عددٍ جديد، نرجو أن تجدوا فيه ما يوقظ الحَنين، ويشعل الفكرَ، ويحفّز السعيَ نحوَ صيانة ما تبقّى من ذاكرة أوشكت أن تُنسى.

والله وليُّ التوفيق

أقرأ في هذا العدد...

٦ مَركزُ تراث البصرة يشارك فعاليةَ ذكرى المولد النبويّ التي أقامتها مدرسةُ الفُضيل بن يسارٍ البصريّ (رض)

١٠ مركزُ تراثِ البصرةِ يُقيمُ ورشتَهُ التعريفيَّةَ الثانية تمهيدًا لانعقادِ مؤتمرِهِ الدَّوليِّ الأوَّلِ

١٢ مركزُ تراثِ البصرةِ يؤكِّدُ مسؤوليَّةَ التوثيقِ في مواجهةِ التطرُّفِ

١٤ وفدٌ قرآنيٌّ من جامعةِ البصرةِ يزورُ مركزَ تراثِ البصرة

١٦ العَتَبةُ الحسينيّةُ المقدّسةُ تفتحُ نافذةَ أملٍ لأطفال التوحُّد

٣٠ الجاحظُ وأدبُ الفكاهة

٣٣ الاحتلالُ البريطانيُّ للبصرة عام (١٩١٤م)، البدايةُ التي غيّرت الوجهَ التاريخيَّ للعراق

٤٢ حينَ يذوبُ الحرفُ في وَلاء آل محمَّد: تأمُّلاتٌ في الشِّعر الرِّسالي للشاعر نِزار المظفّر

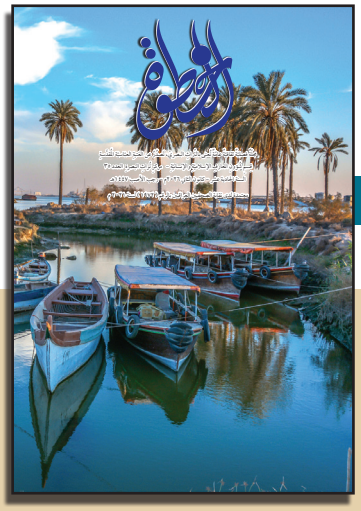
٦٨ روحُ الصلاة

٦٩ الشّهيدُ القارئُ عبد الأمير بنيّان البدريّ: صوتٌ قرآنيٌّ بصريٌّ يحمل عَبَقَ التلاوة وروحَ الايمان





فريق الخالصة ٢٥ أيار١٩٧٨ ساحة البدران



الرافدين

مجلّةٌ فصليّةٌ ثقافيّةٌ عامّةٌ تُعنى بالتُراثِ البصريّ، تَصدُرُ عن العَتبةِ العبّاسيّة المُقدَّسةِ قِسم شُؤونِ المعارفِ الإسلاميّةِ والإنسانيّةِ - مركز تُراثِ البصرةِ
العدد ٣٥ السَنة الحادية عشر - كانون الثاني ٢٠٢٦م - رجب الأَصب ١٤٤٧هـ

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق في بغداد (٢٠٨٧) لسنة ٢٠١٥م

معتمدة لدى نقابة الصحفيين العراقيين

بالرقم (١٩٧٢) لسنة ٢٠٢١م

المشاركون في هذا العدد

الشيخ الدكتور محمود العيداني- الشيخ علي الغزي - الشيخ علي العلي - الشيخ امجد الاسدي- د. مشتاق عيدان أعبيد - د. لبنى مرتضيي- د. صباح العبادي -الشاعرة البصرية المرحومة حميدة العسكري-الحارث المربدي-صمود كامل



الإشراف العـــام
الشّيخ عمّار الهلالي

رئيـس التحريـــر
ياسين يوسف اليوسف

مدير التحريـــر
الشيخ مُدرِك الحسّون

سكرتير التحريـــر
محمّد ثائر الزيدي

هيأة التحريـــــر
ا.د علي مجيد البديري - عادل علي عبيد
عبد العزيز مسلم.

الإشراف اللغـــوي
لجنة الإشراف اللغويّ في المركز

التصوير
أحمد عبد العبّاس -أمير جاسم العاشور

التصـميم والإخراج الفني
قاسم عبد جبر الصخراوي

عناوين المجلة
العراق- البصرة- البراضعيّة - شارع سيّد أمين
٠٧٧٢٢١٣٧٧٣٣ - ٠٧٨٠٠٨١٦٥٧٩
basrah@alkafeel.net
ص،ب/ ٣٢٣

الموقع الإلكتروني
mk.iq

مَركزُ تراث البصرة

يشارك فعاليةَ ذكرى المولد النبويّ التي أقامتها مدرسةُ الفُضيل بنِ يسارٍ البصريّ (رضوان الله عليه)



بدعوةٍ كريمةٍ وبحضورٍ علمائيٍّ وجماهيريٍّ كبيرين، وبرعايةٍ مسدّدةٍ من وكيل المرجعية الدينية في البصرة، سماحةِ السيدِ آصف الموسويّ اللعيبيّ (دامت توفيقاته)، شارك وفد مركز تراث البصرة التابع إلى قسم شؤون المعارفِ الاسلاميةِ والانسانية في العتبة العبّاسية المقدّسة، في مراسيمِ الاحتفاليةِ الكبرى التي أقامتها مدرسةُ الفُضيل بن يسار البصريّ (رضوان الله عليه)، بمناسبة المولد النبوي لفخر الكائنات، وسيّد البشر، نبيّنا الأكرم محمّد (ﷺ)، وحفيده الامام جعفر بن محمّد الصادق (عليه السلام).





وتألّف الوفدُ من سماحةِ الشيخِ مدرك الحسّون مدير المركز، وسماحةِ الشيخ ياسين اليوسف معاون مدير المركز، والأستاذِ جاسم محمد حسن مدير مجمع الامام الحجّة المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) .

وتضمَّنَ الحفلُ قراءةً لآيٍ من الذكر الحكيم تلاها الحاجُّ محمّد نزار الربيعيّ، وكلمةَ وكيل المرجعية في البصرة، التي استعرض فيها أهـمَّ المفاصل المشرقة لحياة الرسول الاكرم (ﷺ) في ترسيخ أسس الرسالة الاسلامية وتثبيت دعائمها على الرُّغم من التحدّيات التي حاولت ثنيَها وامتداد سبيلها في بناء الانسان والانسانية .



ثم جاءت كلمةُ جناب الشيخ أحمد الدرّ العامليّ، التي عزّزها بفعاليات إبداعية أخرى تليق بالمناسبة العزيزة ، لتختتم الاحتفاليةُ بفقرات متنوّعة أخرى أضافت الى الاحتفالية أَلَقاً وروعـةً عكستا ابتهاجَ المحتفلين بهذه الذكرى العطرة والعزيزة على قلوب المسلمين جميعا .



تراثُ البصرةِ يحضرُ ندوةً فكريَّةً بعنوان : التربيَّةُ والتَّعليمُ بينَ أخلاقياتِ المهنَةِ وأسَاليبِ التَّدريسِ الحَديثةِ

بدعوةٍ كريمةٍ وبحضورٍ أكاديميٍّ نخبويٍّ وجماهيريٍّ كبير جمع ثلَّة من الباحثين والمختصين، وبرعايةٍ مباركةٍ من قبل فضيلة الشَّيخ (عليّ العليّ)، حضرَ وفدٌ مركزِ تراثِ البصرةِ التابعِ إلى قسم شؤونِ المعارفِ الإسلاميّةِ والإنسانيَّةِ، في العتبةِ العبّاسيَّةِ المقدَّسةِ، الندوةَ الفكريَّة التي نظَّمها مسجدُ البَصرةِ ومكتبتُهُ بالاشتراك مع الجامعةِ التقنيَّةِ الجنوبيَّةِ والتي حملت عنوان : (التربيَّةُ والتَّعليمُ بينَ أخلاقياتِ المهنَةِ وأسَاليبِ التَّدريسِ الحَديثةِ) بإدارة الدكتور إياد الإمارة.

وتألَّفَ الوفدُ من سماحةِ الشَّيخِ مدرك الحسون مديرِ المركزِ، والشيخِ ياسين اليوسف معاون مدير المركز.

افتُتحت النَّدوة بقراءة آي من الذِّكر الحكيم تلاها القارئُ الأستاذُ (محمَّد الخاقاني)، تلتها كلمةُ المشرفِ على مسجدِ البصرةِ ومكتبتِهِ سماحةِ الشَّيخِ العليّ، التي استعرض فيها أهم المفاصل في العمليةِ التربويَّة والتعليميَّة، وأكّد من خلال كلمته أنَّ المعلِّمَ والمتعلِّمَ جناحان إلى السَّماء، وهما شريكان مهمّان لهما دورٌ كبيرٌ ولا يستغني أحدهما عن الآخر في هذه المهمّة الرِّسالية المقدَّسة كما الجناحان للطائر في عملية الطيران، فالعمليَّة التعليميَّة لا تنهض إلا بهما، ثُمَّ بيَّن الشيخ العلي دورَ المعلِّم وأهميته في حياة طلابه، والذين يرتشفون منه العلم والمعرفة، و تطرَّق إلى حقوقه وحقوق المتعلِّم من خلال رسالة الحقوق للإمام زين العابدين (عليه السلام) : (وَ أَمّا حَقّ سَائِسِكَ بِالْعِلْمِ فَالتّعْظِيمُ لَهُ وَ التّوْقِيرُ لِمَجْلِسِهِ وَ حُسْنُ الاسْتِمَاعِ إِلَيْهِ وَ الْإِقْبَالُ عَلَيْهِ.....)، (وأَمَّا حَقُّ رَعِيَّتِكَ بِالعِلْمِ فَأَنْ تَعْلَمَ أَنَّ اللهَ قَدْ جَعَلَكَ خازِناً لَهُمْ فِيمَا آتاكَ مِنَ الْعِلْمِ وَوَلاّكَ مِنْ خَزائِنِ الْحِكْمَةِ.....) .

ثم جاءت كلمة الأستاذ المساعد الدكتور مناف عبد الكاظم القطّان، مدير مكتب رئيس الجامعة التقنيّة الجنوبية، ومعاون العميد للشؤون العلمية في الكلية التقنية الإدارية في الجامعة، الذي تطرق لأهمِّ القِيم والتقاليد المجتمعيَّة، وخصَّ أخلاقيات مهنة التعليم وما لها من دورٍ في المسيرة التربوية والتعليمية.

بعدها جاءت كلمة التدريسية في الجامعة التقنية، الدكتورة بثينة سلطان عزيز، التي تحدَّثت عن دور المعلم والمدرس في تعزيز المنظومة الاخلاقية لدى طلبتهم، مستشهدةً بالآيات الكريمة والأحاديث الشَّريفة ذات العلاقة في المقام، وخلصت إلى القول بأنّ الأستاذَ هو المعلّم والمربّي، وهو من يصطنع الإنسانَ، هذا الإنسانُ الذي يجب عليه أن يرتقيَ ليكونَ خليفةَ الله في الأرض، وهو المعنيُّ في خطاب الله تبارك وتعالى لكليمه موسى (عليه السلام): {وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي}.

بعد ذلك جاءت كلمة الدكتور ماهر طالب الشمخانيّ، الذي تحدَّث عن سبل الارتقاء بأساليب التدريس الحديثة، واستعرضَ حديثه في ثلاثة محاور مهمَّة، هي: دمجُ التكنلوجيا التعليمية في الصفوف، وتفعيلُ التعليم النشط والمشاركة الفاعلة ، وربط العملية التعليمية بمهارات التعلّم، وأكّد أنَّ تاريخَنا الاسلاميَّ كان حافلاً باستخدام تكنولوجيا ذلك الزمان في أساليبه التعليمية، وأنَّ ديننا الحنيفَ – من خلال الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة–يؤكد ذلك.

ثمَّ بيَّن المحاضرُ أن العالم اليوم يشهد ثورةً رقميةً في أغلب دوله المتقدمة بأساليب وطرائق حديثة، وأنَّ هذه الأساليبَ أصبحت واقعاً عملياً يجب أن نتعامل معه بجديّة وواقعية ، ونعتمد في مدارسنا وجامعاتنا التعليم المدمج بدل التعليم التقليديّ السائد، على أن لا ننسى أو نتناسى دورَ المعلّم الرئيس في المتابعة والتربية وتعزيز القيم الأخلاقية التي تفتقر إليها الآلة الجامدة، مستشهداً بأمثلة توضيحية كثيرة.

وقد اختتمت الندوة بمداخلات وأسئلة قيِّمة أثرت الندوةَ بأفكار نيِّرة وزادتها ألقاً، أجاب عنها الباحثون الكرام بمهنية عالية.



مركزُ تراثِ البصرةِ يُقيمُ ورشتَهُ التعريفيَّةَ الثانيةَ تمهيدًا لانعقادِ مؤتمرِهِ الدَّوليِّ الأوَّلِ

امتدادًا لسلسلةِ نشاطاتِهِ التمهيديَّةِ للمؤتمرِ الدَّوليِّ الأوَّلِ، عقدَ مركزُ تراثِ البصرةِ التابعُ لقسمِ شؤونِ المعارفِ الإسلاميَّةِ والإنسانيَّةِ في العتبةِ العباسيَّةِ المقدَّسةِ، بالتعاونِ مع كليَّةِ الإمامِ الكاظمِ (عليه السلام) / أقسامِ ميسانَ، ورشتَهُ التعريفيَّةَ الثانيةَ تحتَ عنوانِ: (ملامحُ من آفاقِ التُّراثِ البصريِّ في علومِ القرآنِ والتاريخِ)، وذلكَ يومَ الثلاثاءِ (٢٠٢٦/١٠/٢٨م) في قاعةِ مكتبةِ الكليَّةِ.

شهدَتِ الورشةُ حضورَ معاونِ العميدِ الأستاذِ الدكتورِ مرتضى علي مجيد، ومديرِ المركزِ سماحةِ الشيخِ مدركِ الحسونِ، وقد تضمَّنت ثلاثَ أوراقٍ بحثيَّةٍ تناولتْ محاورَ تتعلَّقُ بالمدرسةِ التفسيريَّةِ في البصرةِ وأثرِ الإمامِ عليٍّ (عليه السلام) في نشرِ التشيُّعِ فيها، فضلًا عن عرضٍ تعريفيٍّ بطبيعةِ المؤتمرِ ومحاورِهِ العلميَّةِ.

ناقشَ الحاضرونَ عددًا من المداخلاتِ التي ركَّزتْ على آليَّاتِ المشاركةِ في المؤتمرِ، ومحاورِهِ البحثيَّةِ، والجوانبِ الإداريَّةِ والفنيَّةِ المصاحبةِ لانعقادِهِ، إضافةً إلى تساؤلاتٍ بشأنِ حفظِ المآثرِ والمشاهدِ الدينيَّةِ والتاريخيَّةِ في محافظةِ ميسانَ.

وفي ختامِ الورشةِ، أكَّدَ سماحةُ الشيخُ مدركُ الحسونُ أنَّ المؤتمرَ الدَّوليَّ الأوَّلَ لمركزِ تراثِ البصرةِ سيُقامُ في الخامسِ والسادسِ من تشرينَ الثانيِّ ٢٠٢٦م، الموافقِ للخامسِ والعشرينَ والسادسِ والعشرينَ من جمادى الأولى ١٤٤٨هـ، تحتَ شعارِ: (تراثُ البصرةِ رافدٌ حضاريٌّ وسراجُ قيمٍ وأصالةٍ)، مُبيِّنًا حرصَ المركزِ على أنْ تكونَ المشاركاتُ العلميَّةُ فيهِ رافدًا يُسهمُ في إبرازِ أثرِ التراثِ البصريِّ في الفكرِ الإنسانيِّ.











مركزُ تراثِ البصرةِ يؤكِّدُ مسؤوليَّةَ التوثيقِ في مواجهةِ التطرُّفِ ويساهمُ في تكريمِ المشاركينَ

بدعوةٍ من المركزِ العراقيِّ لتوثيقِ جرائمِ التطرُّفِ التابعِ لقسمِ الشؤونِ الفكريَّةِ والثقافيَّةِ في العتبةِ العباسيَّةِ المقدَّسةِ، شاركَ وفدٌ من مركزِ تراثِ البصرةِ التابعِ لقسمِ شؤونِ المعارفِ الإسلاميَّةِ والإنسانيَّةِ، في أعمالِ الندوةِ العلميَّةِ الموسومةِ بـ(توثيقِ جرائمِ التطرُّفِ وأهميَّتِهِ في دعمِ الأمنِ الوطنيِّ وتعزيزِ التعايشِ السلميِّ بالعراقِ)، التي استضافَها مركزُ دراساتِ الخليجِ العربيِّ في جامعةِ البصرةِ.

تضمَّنت الندوةُ ثلاثَ أوراقٍ بحثيَّةٍ قدَّمها كلٌّ من: د. ثائرٌ غالبٌ الناشئُ، والأستاذُ الدكتورُ قيسٌ ناصرٌ راهي من المركزِ العراقيِّ لتوثيقِ جرائمِ التطرُّفِ، والعميدُ باسمٌ غانمٌ المالكي من قيادةِ شرطةِ البصرةِ، وشهدت تفاعلاً ملحوظًا من الحضورِ أثراها بآراءٍ ومداخلاتٍ ركَّزت على أهميَّةِ التوثيقِ في معالجةِ جذورِ التطرُّفِ ودعمِ منظومةِ الأمنِ الفكريِّ والمجتمعيِّ.

وقد أكَّد مديرُ مركزِ تراثِ البصرةِ الشيخُ مُدْرِكٌ الحَسُّونُ –في مداخلةٍ لَهُ– أنَّ التوثيقَ لا يُعَدُّ إجراءً أرشيفيًّا فحسبُ، بل يمثِّلُ مسؤوليَّةً وطنيَّةً تعزِّزُ الانتماءَ الحقيقيَّ للوطنِ، وتفتحُ آفاقَ التعاونِ بين المؤسَّساتِ في مواجهةِ التحدياتِ الثقافيَّةِ والفكريَّةِ التي تفرضُها موجاتُ التطرُّفِ.

وفي ختامِ الندوةِ، شاركَ مديرُ المركزِ المذكورِ في تكريمِ المشاركينَ عبرَ تقديمِ شهاداتٍ تقديريَّةٍ تثمينًا لجهودِهم العلميَّةِ والبحثيَّةِ في خدمةِ مساراتِ التوثيقِ وتعزيزِ الوعيِ الوطنيِّ.










الندوة العلمية الموسومة
المحاضرون


الندوة العلمية الموسومة
التعايش السلمي في العراق

وفدٌ قرآنيٌّ من جامعةِ البصرةِ يزورُ مركزَ تراثِ البصرةِ

في إطارِ التعاونِ العلميِّ بينَ الجامعاتِ والمؤسَّساتِ البحثيَّةِ، زارَ وفدٌ من قسمِ علومِ القرآنِ في كليَّةِ التربيةِ للعلومِ الإنسانيَّةِ بجامعةِ البصرةِ مركزَ تراثِ البصرةِ التابعَ لقسمِ شؤونِ المعارفِ الإسلاميَّةِ والإنسانيَّةِ في العتبةِ العبّاسيَّةِ المقدَّسةِ، وكانَ في استقبالِهم مديرُ المركزِ سماحةُ الشيخِ مُدركِ الحَسّونِ، الذي أكَّدَ على أهميَّةِ الدورِ الفكريِّ المُناطِ بالطلبةِ في إحياءِ التراثِ البصريِّ وصونِ مكوّناتِه العلميَّةِ والمعرفيَّةِ.



وأشـارَ الحَسّـونُ خـلالَ حديثِه إلى حجمِ المسؤوليَّةِ التي تضطلعُ بها العتبةُ العبّاسيَّةُ في تحويلِ الإرثِ البصريِّ إلى مشاريعَ بحثيَّةٍ وميدانيَّةٍ تُسهمُ في إبرازِ القيمةِ العلميَّةِ والثقافيَّةِ للمدينةِ، مُنوِّهاً بأنَّ مكتبةَ المركزِ تَضُمُّ ثروةً من المصادرِ والمخطوطاتِ التي تُلائمُ اهتماماتِ الطلبةِ وتوجُّهاتِهم الأكاديميَّةِ، داعياً إيَّاهم إلى مواصلةِ البحثِ والكشفِ عن مكنوناتِ هذا التراثِ العريقِ.

من جانبِه، أعـربَ رئيسُ الوفدِ الدكتورُ علاءُ عبدُ الزهرةِ فرحانُ عن شكرِهِ وتقديرِهِ للحفاوةِ التي حظيَ بها هو وطلبتُهُ، مُشيداً بما اطَّلعوا عليه من خطواتٍ منهجيَّةٍ ورؤى بحثيَّةٍ يعملُ المركزُ على ترسيخِها، فيما قدَّمَ معـاونُ مديرِ المركـزِ سماحةُ الشيخِ ياسينُ اليوسفُ عرضاً موجزاً عن أبرزِ المشروعاتِ العلميَّةِ والتحقيقيَّةِ الجاريةِ، وأجـابَ عن أسئلةِ الطلبةِ المتعلِّقةِ بمجالاتِ البحثِ والدراسةِ المتاحةِ.

واختُتمتِ الزِّيارةُ بجولةٍ في أقسامِ المركزِ ومكتبتِه، وسطَ تفاعلٍ واضحٍ من الطلبةِ ورغبتِهم بالاستفادةِ من الفرصِ البحثيَّةِ التي يُتيحُها المركزُ.







العَتَبةُ الحسينيّةُ المقدّسةُ تفتحُ نافذةَ أملٍ لأطفال التوحُّد عبرَ (أكاديميّة الثّقلين) في البصرة



تنهضُ أكاديميّة الثقلين لمرضى التوحُّد التابعة إلى العتبةِ الحسينيّةِ المقدّسة بمهامّ إنسانيّة استثنائيّة ورساليّة خاصّة، وهي تعتمد بعملها على برامجَ ومناهجَ عالميّةٍ مبنيّةٍ على أُسسٍ تربويّةٍ ودراساتٍ اجتماعيّةٍ معزَّزةٍ بالطرق المحليَّة المعتمدة، وبما يعزّز الهويّةَ المهنيّةَ لهذه الأكاديميّة الفاعلة، التي تقدّم خدماتها لتحقيق وتطوير طموحات الأطفالِ المستفيدينَ وعائلاتِهم، معزَّزةً بسلسلةٍ من الجَلسات واللقاءاتِ الخارجيّةِ الاستشاريّةِ العلاجيّةِ؛ أملاً بالوقوف على طبائعَ وعاداتِ ونَزَعاتِ الطفلِ المتوحِّد ، وحصرِ الحالاتِ التي تتناغمُ مع نوعيّةِ العلاجِ وتخريجِ طفلٍ قادرٍ على الاعتمادِ على نفسِه؛ ليكونَ ضمنَ مراحلِ الروضةِ أو الدراسةِ الابتدائيّةِ وغيرها .

وحدةُ الإعلام في مركز تراث البصرة التابعِ إلى قسمِ شؤونِ المعارفِ الإسلاميّةِ والإنسانيّةِ في العتبةِ العبّاسيّة المقدّسة، زارت أقسامَ ووَحداتِ هذه الأكاديميّة، والتقَت مديرَها، الدكتورَ (زامل العريبيّ)، الذي رَحَّب بفريق العمل، بعدَها توجَّه فريقُ العمل للقاء الكادر المتميِّز لهذه الأكاديميّة، وأول من التقينا السَّيدةُ (ضُحى صاحب) مسؤولةُ معلِّمات الأكاديميّة لنسألها :


مدير الاكاديمية الدكتور زامل العريبي

- كيفَ تتعرّفون على حقيقة هذا المرض عند الطفل المتوحِّد؟ وما هي أهمُّ الوسائل التي تعتمدونَها في المعالجة؟

- بدايةً، نحن نلتقي بأهلِ الطفل ، وهذا الأمر يشكّلُ بالنسبة لنا وسيلةً مهمّةً من وسائل التعرُّف على حياة الطفل المتوحّد ، ما يحبُّ وما يكرهُ ، على ميولِه ، علاقاتِه ، مخاوفِه ، ألعابِه ، طبيعةِ حياتِه ، من يألَفُ وعكسَه .. ثمّ ننتقلُ إلى مرحلة ما يعرف بالمُعايشة ، وقد تستمرُّ هذه المعايشةُ لمدّة من الزمن ، قد تكون شهراً أو أكثر.

وتحتّم هذه المرحلةُ أن نعيشَ فيها عن قرب مع الطفل ، نعرضُ عليه مجموعةً من الألعاب، إلى أن نصل من خلال ذلك إلى تشخيص ميولِه ورَغَباته باختياره اللعبةَ المفضلةَ لديه ، ولا أخفي عليكم هنا أنّ الطفلَ ـ أحيانا ـ يحبُّ هذه الألعاب، وينفرُ منها ـ أحيانا ـ أخرى، وهنا نستطيع ـ ابتداءً ـ أن نقف على بعض حالاته ، وهي حالاتٌ نشخّصُها بالآتي : (الشديدة / المتوسّطة / البسيطة) .

- ما هي الأسئلةُ التي توجّهونها الى الطفل في هذه المرحلة ؟

- هذا يعتمدُ على الطبيب المعالج الذي يعمل على تشخيص حالة الطفل المتوحّد، وكما ذكرتُ، فإنّ لقاءَ الأهل يحقّق لنا نسبةً لا بأسَ بها من الوقوف على حالته، علاوة على أنَّ لتاريخ الأسرة أكبرَ الأثر وأعظمَه، وهنا نقوم بتدوين كلِّ صغيرةٍ وكبيرةٍ تخصُّ حياةَ هذا الطفل، فأولى المراحل هي (التشخيص)، فنقف على الجانب الطبقيّ للأهل، الأسرة المثقفة أو عكسه، نوع السكن والمعيشة ، مكان السكن .٦

- وهل تجدون تعاوناً من الأهل ؟

- الأهلُ متعاونون - ولله الحمد- لأنَّهم يحرصون على أن يكون طفلُهم فاعلاً وطبيعيّاً ..

بعدها، تبدأ المرحلةُ الثانيةُ، وهي مرحلةُ (تقييم المهارات)، وهي واحدةٌ من أهمّ مسؤوليّاتِ المعلّمة، وهي - هنا- لا بدَّ أن تكون خرّيجةَ علم النفس/ فرع الإرشاد التربويّ، فالاختصاصُ مهمٌّ في





هذه المرحلة الحرجة من عمر الطفل، لاسيّما طفلَ التوحّد؛ الذي يحتاجُ عنايةً استثنائيّةً ومباشرةً، فضلاً عن أنَّ المعلّمة – هنا – تُزجُ في سلسلة من الدَّورات التطويريّة بإشراف مباشر من العتبة الحسينيّةِ المقدَّسَة، وغالباً ما تكون صاحبةَ خبرةٍ طويلةٍ في هذا المجال .

– وكيف تتمُّ عمليّةُ اختبار الطفل المتوحّد هنا ؟

– هناك مرحلةٌ تسبقُ هذا اللقاءَ تكونُ في مكان خاصّ، شريطةَ أن يكونَ الطفلُ (يقظاً/ غيرَ جائع/ بكامل وعيه)، هنا نعطيه واحدةً من الألعاب يحاول تركيبَها أو تفكيكَها، وهذا اختبارٌ أوّليٌّ نعتمد عليه .

– هل هناك طفل هادئ وآخر قلق ؟

– أكيد ، إذا كانت مشكلة الطفل تعديل السلوك يدخل في قاعة خاصة، ويخضع لجلسات فردية، ثم يزج به إلى الصفوف. فنقف – أولاً – على نزعاته وميوله الخاصة، وكل هذا الامر يرتبط بتدوين كل حالة صغيرة وكبيرة، ومن أول يوم يدخل فيه الطفل الأكاديميّة.

– هل نتج عن هذا الأمر ما يحقّق هذا الطموح ؟

– لله الحمدُ، استقبلْنا إلى الآن (٢٥٠) حالةً، وخّرجنا قبلَ أسبوع عشرةَ أطفال، ولدينا وجبةٌ جديدةٌ للتخرّج، وأظنّ أنَّ هذا الأمرَ يبشِّر بخير بحمده سبحانه وتعالى.

– هل تستشعرون تفاوُتاً موجوداً من طفل لآخر ؟

نعم، الرغباتُ والميولُ متفاوتةٌ، وهنا يخضع الطفل في هذه المرحلة إلى عملية تعديل للسلوك، الأمر الذي يزيد من هذا التفاوت، لا أخفي عليك أنّنا نستقبل – أحياناً – أطفالاً نجد فيهم ميولاً لتقبل الدّرس والفهم والاستيعاب بدرجة عالية، وكما ذكرتُ: إنَّ الأسرةَ تشكّل لنا الشيء الكثير للوقوف على شخصيّة الطفل.

– يشاعُ في الأوساط العامّة أنَّ للهاتف المحمول تأثيرَه السلبيَّ المباشرَ على استفحال هذه الحالات؟

– نعم، ذلك يؤثّرُ، ولكن بنسبةٍ ما ؟



- ولكن، هل الامرُ مرهونٌ بنسبةِ الشرودِ أو التركيز الذهنيّ للطفل ؟

- نعم، هذه الأمور تنصبُّ على التركيز والتواصل، وتعزيز المهارات لدى الطفل، لذلك نجده - أحيانا- ينحو إلى الوحدة والانسلاخ عن الآخر، وأنتم تعلمون أنّ الانسانَ بطبعه كائنٌ اجتماعيٌّ، ومثلُ هذه الأجهزةِ والألعابِ الإلكترونيّةِ تجعله منزوياً منعزلاً ينفرد ويأى بنفسه عن الآخرين .

- وإذا توافرَ ظرفٌ مليءٌ بالأطفالِ والألعاب ؟

- يفضّلُ الطفلُ المتوحدُ الانعزالَ ولو كان الجوُّ مليئاً بالأطفال، كما أنّ أولى دلالات معرفة الطفل المتوحّد الميلُ إلى الانعزال وحبُّ الوحدة .

- نرى وسائلَ تعليميّةً وترفيهيّةً ومهاريّةً كثيرةً تنتشرُ في صفوف وقاعات هذه الأكاديميّة ؟

-التدريبُ بالنسبة لنا أهمُّ العوامل التي نعتمدُها للتحقُّق من سلوك الطفل المتوحّد، هناك جلساتٌ فرديةٌ مع كلّ طفل ، نحن هنا نطبق خطةً، وهي خطةٌ مدروسة معزّزة بنسبة زمنيّة تقرُّ لنا من قبل الجهات المختصَّة العليا في الأكاديميّة والعتبة المطهَّرة، كما أنوه هنا بأنَّ أبوابَ الأكاديميّة مفتوحةٌ، وتستقبلُ جميعَ الحالات التي لها علاقةٌ بتوجّهاتنا في هذا المجال، وباستطاعة أيّ شخص أن يتّصلَ بها أو يزورَها، نحن - من خلال انتدابِ بعض العناصر المسؤولة- نجيب على كلّ الاستفساراتِ التي تخصُّ أمراضَ التوحّد ومتعلّقاته، ونقدّم خدماتِنا التي نرجو أن تلقى رضا الله سبحانه .

- لنقفْ على المراحل الأولى التي يقوم بها الأهالي لتسجيل أطفالهم في هذه الأكاديميّة لو سمحتم.

- حبّاً وكرامة.

يتمُّ أوّلاً الحجزُ في استعلامات الأكاديميّة، وتزويد المتقدّم برقم وتاريخ هذا الحجز، وتحديد الموعد لاستقباله. وبودّي أن أشير هنا إلى أن الأولويّة للأطفال صغار السنّ، وأما سائر الاجراءات، فتتمُّ من خلال الاتصال المباشر مع مسؤول التسجيل في الاستعلامات أو التواصل مع عناوين الأكاديميّة .

- هل هذه الالعاب التي نجدها منتشرةً هنا وهناك هي للهو الطفل المتوحّد أم ماذا ؟

- الحقيقة هي أنّ هذه الألعاب هي أدوات للتدريب ، فهذه - مثلاً - مدينةٌ (خياليّة) نحاول من خلالها تقريبَ الصور إلى الطفل، بل نقرِّب المشهد إليه جَهدَ الإمكان؛ ليكونَ حاضراً يشاركه الموقفَ، نحن هنا (نفترض) بيعَ هذه الموجودات: الأشياءِ ، الفاكهةِ، الألعابِ، ونحثُّ الطفلَ على التعرُّف عليها، هذه الأمور والأشياء جميعها موجودةٌ في دكّان البيع، أمورٌ مثل : استخدامِ العملةِ النقديةِ، سعرِها، نوعِها، مكانِ وضع النقود، المحاسبِ .. فضلاً عن الطبيبِ، زيِّ الطبيبِ، الادواتِ والمستلزمات الطبيةِ، هذا النموذج لتفصيل جسم الانسان، السماعاتِ، والقطن، والشاش .. كذلك لاحظ المصلّى، السجّادةَ والمِسبحةَ، ومكانَ الإشارةِ إلى القبلة الشريفة، طقسَ العبادة وغيرَها، جميعها تخلقُ جواً له علاقةٌ باستحضارات الطفل لهذه الأماكن والمشاهد .

- ماذا عن الطابق الخامس من هذا المبنى؟

- إنها مدينةٌ (تخيليةٌ) ملأى بالألعاب، وكما عرفتم، فإنّ الطابقَ الرابعَ مخصَّص للصفوف الأكاديميّة والتأهيليّة حسبَ الأعمار، وهو يستقبل الأعمار من ٣ - ٦ سنين، نحن نزجُّهم ضمن صفٍّ واحد، نلاحظُ ونراقبُ عن قُرب وكثب كلَّ التصرفات وردود الأفعال، وكذا نشخّصُ السلوكَ هنا وندوّنَه، ومن المؤكّد أننا سنلمسُ تفاوتاً في هذا السلوك وتلك التصرفات.

الذي أمامكم هنا هو صف أكاديميّ كان فيه قبل فترة ستةُ أطفال، وقد خرّجنا - ولله الحمد - اثنين منهم .



- هل يتفاهمُ الأطفالُ فيما بينَهم ؟

- نعم ، ونجد ذلك في الصفّ الأكاديميّ وما قبل الأكاديمي، فهم يتفاهمون فيما بينهم بالنطق، ولكنّ هناك تفاوتا في النطق؛ فنرى أنّ بعضَهم يتلعثم، وأنّ الجملَ المنطوقة غيرُ كاملة، وأحيانا غيرُ واضحة، ولكنّنا نسعى ـ من خلال تأثّر الطفل بأقرانه وزملائه وتعلمه منهم ـ الى أن نحصل على نتائج متوقّعة في هذا المجال .

- تقول الأستاذة (منيرة) إن هناك مرحلةَ الأكاديميّ، وما قبل الأكاديميّ، ففي الأكاديميّ يتعلّم الطفلُ القراءةَ والكتابة، وأما مرحلة ما قبل الأكاديميّ، فهي مرحلة البدايات، أو ما يعرف بالتأهيل للمدرسة والشعور بأهميتها ودورهـا؛ حيث نشجع الطفل على أن يذهب الى الروضة أو الابتدائية، كما أنني أشدد على أن الأهل لهم دورٌ مهم وحصة كبيرة في نجاح هذا الأمر.

- يقول مسؤولُ الطابقِ الرابع في الأكاديميّة، الأستاذ (رامي محمود)، وهو خريج كلية التربية/ فرع الإرشـاد النفسي : إن أغلب قراءاتنا تنحصر في تطوير اختصاصِنا، وتعزيز مهنيّتنا في هذا الواجب الإنساني، الذي نشكر الله عليه أولاً وآخراً، لاسيّما وهو ينفتح على شريحة مهمَّة جدّاً، وهي منظومة الطفولة التي تعوّل عليها الشعوبُ والأمم؛ لأنها البذرة التي تتكئ عليها الحياة.

وأضاف الأستاذ رامي: أنتم تعلمون أنَّ أطفال التوحّد تظهر عليهم بعضُ السلوكيّات الغريبة، التي يحتاج من يراقبُها ويحصرها ويشخّصها، ثمّ يقوّمها، وأنا هنا مسؤول الصفوف، واختصاصي (معالج)، ولكنّني وجدتُ حالاتٍ تستدعي أن نقف فيها على بعض المشاكل التي ترجع الى بيئة الطفل وظروفه، ولله الحمد قد وقفنا عليها من خلال الأخوة المختصين في هذا المجال، ولا أخفي عليكم أن أغلبَ المعلّمات والمعلّمين يخضعون إلى دورات تطويرية مكثّفة، لكنّ الأهمَّ هو تعديلُ السلوك وتنميةُ مهارات الطفل، التي نحرص عليها.



نحن في هذه الكاديمية وفي هذا المجال نعتمد برنامجا اسمه (ايبلز)، وهو علاجٌ سلوكيٌّ يتمّ بين المعلّمين بالتشاور مع الأهل وخصوصاً الوالدين؛ لتطوير السلوك الكيفيّ، مثل: استخدام دورة المياه، والبصق، ونطق الكلمات بصورة سليمة وواضحة، والتدريب على المشاكل الاجتماعيّة، والتعامل مع المشاعر العامّة للزملاء، والاكتئاب، وحثّ الآباء والأمّهات على تحسين تعاملهم مع أطفالهم المتوحّدين، وأسلوب تمثيل الأدوار، وإدارة رقم الهاتف، وعدّ النقود، والاتصال بالأهل أو الأقارب، والتسوّق، وغير ذلك من الأمور الحياتيّة المهمة، وكلُّ ذلك مراقبٌ بالكاميرات من قبل الجهات المشرفة في الأكاديميّة، وهو برنامجٌ معتمدٌ عالميّا، ومعمولٌ به في مؤسَّسات التوحّد كافّة.

وهل تعتمدون الردعَ أو التوبيخَ في مثل بعض الحالات العصبيّة ؟

نعم ، ولكنّه ليس التوبيخَ العقابيَّ أو القاسيَ، وهو ـ أيضا ـ بعيدٌ عن الصياح أو الصوت العالي، نحن نتعامل هنا بنيَّة البناء



المدير الفني الدكتور مرتضى علي عبد الحسين

والتقويم وتربيةِ طفل ينعم برعاية وجوّ خاصٍّ به، نحاول أن نخاطبَ عقلَ الطفل من خلال (العلاج المعرفيّ)، الذي وجدنا أنّه أحدثَ فعلَه الإيجابيَّ؛ فأغلب الأطفال الذين استقبلناهم في بداية حلولهم في هذه الصفوف كانوا يختلفون كثيراً عن حالاتهم الآن ولله الحمد، ولربَّما استحضر هنا قولاً لحكيم يقول : «إذا أردتَ أن تخطّطَ لثلاث سنواتٍ، فازرعْ غرسةً، وإذا أردتَ أن تخطّطَ لعشرِ سنواتٍ، فازرع شجرةً، وإلى ١٠٠ سنة، فازرع طفلا» .

في المطعم، هل تحدثُ مشاكلُ بين الأطفال ؟

بالعكس، فإنهم في المطعم يألَفون بعضَهم، ونجدُ البهجةَ بائنةً على وجوههم وهم يلتقون في المطعم، ولقد لاحظنا – ولله الحمد– أنّ بعضَ الصداقات تكوَّنت نتيجة هذا اللقاء الدَّوريّ، بل يفتقد بعض الأطفال زميلاً لهم أحيانا. ونجد ذلك قائماً في المسرح والمكتبة وقاعة الألعاب أيضا، انتم تعرفون أن تنميةَ الخيال مهمّةٌ جدا، لاسيما للطفل الذي نجد فيه إبداعاً ، هذه المشاهد التخيليّة والرمزيّة التي ترونها مهمَّةٌ جداً للطفل، وهي تحدّ من الكثير من المشاكل.

هل يقع تشاجرٌ بعض الأحيان فيما بين الأطفال ؟

إنّ هذه الحالة هي أهمُّ ما نتطلَع إليه، بل هي المفاجأة التي ننتظر! إذا تشاجر صفٌّ مع آخر نُخرج الصفّين فوراً؛ لأن هذه الحالة تعدُّ دليلاً قاطعاً على اكتمال الحسّ المطلوب لدى الطفل المتوحّد؛ فإن المعروف أن طفل التوحد لديه مشكلة سلوكيّة بعدم التواصل مع الآخرين، لا سلباً ولا إيجاباً! فإنه لا يكره ولا يحبّ .. نحن نريد منه أن يتفاعل مع غيره أو يتواصل معه .

أقرأ على صفحات دفاتر الأطفال عباراتٍ تشجيعيةً تحفيزيَّةً، ماذا تعني لكم تلك العبارات؟

تقول كل من الأستاذة (مروج فائق خضير) والأستاذة (آمنة ابراهيم): لاحظ هذه العبارات : ممتازةٌ يا بطلة/ ممتازةٌ يا وردةَ



الجوريّ/ وردة / عَسّولة / أحسنتِ يا شطّورَة ... وعباراتٍ أخرى نجد صداها بائناً على محيّى الطفل، كما نجد فاعليّتها وصداها الجميل حتّى عند الأهل.

هل وسائلُكم التوضيحيّةُ ثابتةٌ أم متحرّكة ؟

تقول الأستاذة (هديل حسن) والأستاذة (جنان فالح) : تتغيّرُ هذه الوسائلُ حسبَ نوع الدرس، كما أنّ هناك تقييماً للمهارات الأساسيّةِ للتعلُّم واللغة يتكرّر كلّ ستّة أشهر، نحن هنا نعتمد النظام المعروف بنظام (الايبلز)، وهو برنامج عالميٌّ معمول به، وتعمل به أغلبُ المؤسّسات المختصّة في هذا المجال، ولكن المهمّ والمحوريّ هنا أن تكون ملمّاً وعارفاً ببيئة الطفل.

هل تزورُكم الوجباتُ المتخرّجةُ او تشتاقُ إليكم ؟

نعم، وما إن يُقبلون علينا حتى يحتضنونا، ويشعرون بأن ذكرياتٍ تربطهم بهذا المكان .

أرى أطفالاً نائمين هناك؟

نعم، يحتاجُ الأطفال إلى النوم إذا كان هناك خلل في برنامجهم النوميُّ أو اليوميّ .

ما هو برنامجُ الأكاديميّة اليوميّ؟

الحضورُ الصباحيُّ في الساعة الثامنة صباحاً، والخروجُ والمغادرة في الساعة الواحدة والنصف ظهراً، فضلاً عن دروسِ التدريب والألعاب والمطعَم، وحسبَ المنهاج اليوميّ المُعدّ من قبل الإدارة، ومن خلال رصدنا لسلوك الطفلِ، نقوم بتقييم مهاراته، وهذا جزءٌ من النظام الذي حدثتك عنه (الايبلز) ، ولله الحمد أقول وباعتزاز هنا: من بين ١٤ مركزا للتوحّد في عموم البلاد، حصلنا على مرحلة متقدّمة، وكذا على شكر خاصٍّ من جناب الدكتور أسامة الساعدي مسؤولِ مؤسسة (السبطين) لمرضى التوحّد في كربلاءَ المقدّسة .



وفي هذا الإطار تقول الأستاذة (نبأ اسعد) والأستاذة (منال عيسى) مسؤولتا الصف المهنيّ: الصف هنا يستقبلُ ستةَ أطفال فقط بوجود معلّماتٍ وموظفاتِ خدمة، وقد حققنا – ولله الحمد– بعضَ القدرات الواعدة في مجال الرسم، الأمرُ الذي شجّعنا على الاشتراك بالمعرض الفنيّ، الذي يقام في اليوم العالميّ للتوحّد، الذي يوافق الثاني من شهر ابريل .

في هذا القسم ـ الذي هو أقرب إلى القاعة الرياضيّة ـ تتوزّع الكراتُ والمربَّعاتُ والديكوراتُ التي تتباين ألوانُها، هنا يَعرض الأطفالُ بعضَ مهاراتِهم في مجالاتِ الرياضةِ واللياقةِ البدنيّةِ، مع أنّ الحركاتِ بطيئةٌ أحيانا، لاسيما بالنسبة الى من يعاني من الأطفال من مشاكلَ بصريّةٍ وحسّيةٍ، هناك صورٌ لأسماكٍ متحرِّكة، وهناك محفّزاتٌ لحركة الأصابع، ووسائلُ إيضاح تنتشر هنا وهناك، هذا القسمُ خاصٌّ باضطرابات التكامل الحسّيّ .

يقول الأستاذ (محمود) مسؤول المسرح: لدينا مسرحٌ خاصٌّ بالتفاعل، ونهدف من خلاله إلى إشراك الطفل بالمسرحيّة وأحداثِها، كما أنّ هناك مسرحاً لخيال الظلِّ مخصّص للتركيز وشدِّ الانتباه ، لا نعتمد الظلامَ هنا بقدر اعتمادنا على الأضواء الخافتة؛ لأن ذلك يؤثر على بعض الأطفال.

وأضاف الأستاذ (محمود): نحن هنا نعتمد الأسلوب (الحَكواتيّ) ، نقصُّ القصصَ المعروفةَ لدى الأطفال ، وكذا هناك مشاهدُ تعليميةٌ، مثل: تفريش الأسنان، غسل الفواكه، اعتماد النظافة، وغيرها ...

في طابق النُّطق تَحدّثَت لنا الأستاذة (انتصار) عن مهمّة هذا الطابق، وهي سيدةٌ مهنيّةٌ متمرّسة استفادت من تجربتها الثَّرّة في هذا المجال، فأبدعت في تخصّصها، وطَّورَت من أدواتها، التي أفادتنا بالتعاون مع الأستاذة (رحاب حسين) مسؤولة طابق



النطق: نحن هنا نتجنب الإشارة؛ لأن الأطفالَ بنوعين: ناطق وغير ناطق ، أو يشكو لغةً مضطربةً.

وأما عن الكلمات أو العبارات المحببة للطفل، فهي: ماما، بابا، ماء ، وكذا يحب الطفلُ بعضَ رنّاتِ النقّال التي يلتفت إليها، وأما الاضطراباتُ الحسيّةُ، فهي ليست مهمّتنا، نحن نسعى لتقوية عضلات النطق عند الطفل، ونتطلع إلى النطق المباشر (صوتٌ، مقطعٌ، كلمةٌ، جملةٌ)، يعني عمليةَ ربط الكلام، وإذا وصل الأمر بالأطفال إلى الحوار، فهذه مرحلةٌ متقدمةٌ فزنا بها، بمعنى أن يتمّ تقييم الطفل الناطق من خلال مهاراته السمعيّةِ والبصريّةِ، وهذا الأمر يتفاوت من مرحلة إلى أخرى، وأما عن نسبة التطوّر في هذا المجال، فأستطيع أن أقول: إنه بواقع (٦٠٪). وأثناء التدريب الملموس والمحسوس نعتمد المجسّمات والصور المقطّعة والورقة والقلم .

وأمّا طابق (التدريب والمحاضرات والاجتماعات)، فهو طابق مخصوص بالمعلّمين والكوادر، وتقامُ فيه المحاضراتُ والدّوراتُ والورش التطويريةُ التي تعتمدُها الأكاديميّةُ لتطوير كادرها وطواقمها الفنية والإدارية. والمعروف أنَّ الدكتور (زامل العريبيّ) مدير الأكاديميّة هو من يلقي دوراته الدوريّة في مجال التنمية البشريّة وبناء القدرات، وهو ما حدَّثَنا عنه الدكتور (مرتضى)، الذي استفاد من تجربته في مجال أمراض التوحّد في الولايات المتحدة الأمريكية قائلا: انا اختص بالأمراض العصبيّة والنفسيّة، واختصاصي العام أمراض الجملة النفسيّة والعصبيّة، ولي خبرة تزيد على(١٧) سنة في هذا المعترك الواسع؛ إذ عملت في ولاية فلوريدا ومشكن وكذا في دولة هولندا عن قرب في هذه المجالات، بوجود كبرى المراكز العالميّة المتخصّصة هناك.

يجب أن نـدرك مرحلة خطرة في حياة هـذا الطفل، وهي تستلزم هذا الجهدَ الاستثنائيَّ الذي نتطلّع إلى نيل ثماره، إذا ما سلّمنا بصعوبة تعامل الأطفال المتوحّدين مع الآخرين، لذلك، نضطرهم الى الدروس الفرديّة الى أن يتم تأهيلهم لحضور مرحلة

الصفوف، وصولا الى التعلُّم والتدريب، آخذين بالاعتبار المكان الذي يتناسب ونزعات الطفل.

الحمد لله، فقد خرَّجنا الدفعةَ الاولى، وكان التركيز السلوكيُّ والمهنيُّ على أن يندمج هؤلاء المتخرّجون في مراحل الروضة أو الدراسة الابتدائية، والأهمُّ هو الاعتمادُ على النفس بعده تعالى شأنه.

نحن نمدُّ جسورَنا نحو هذا الطفل حتّى بعد مرحلة تخرُّجه ومغادرته أكاديميّتنا، كما أنَّ هناك لقاءاتٍ دوريةً نعقدها مع هذا المتخرّج كيما نبقى على تواصل وديمومة لبرنامجنا .

وأمّا أهمُّ ما نشتغل عليه الآن، أو ما يهمّنا ويشغلنا، فهو تطويرُ قدراتِ المعلّمين والمدرّبين وزجّهم بدورات مستفيضةٍ وموضوعيةٍ وورُش ومحاضراتٍ لتحسين الأداء، فضلاً عن مراقبة الأداء الأسبوعيّ والشهريّ، الذي نقف من خلاله على القدرات الشَّخصيّةِ والإبداعيّة للمتدرّب أو المعلّم ، علاوة على أنّنا نفكّر في فتح مراكزَ رديفةٍ لأكاديميّتنا لها مطلقُ العلاقة بتوجّهاتنا وبرامجنا.

نحن حريصون جدّا على اللقاءات الدوريّة للكوادر، وسنعمل على اطلاق الاستبيانات التي تعزز وجهاتِ نظرِ وقناعاتِ المشتركينَ من الأهالي، الذين نجد فيهم ما أنجزناه وما لم ننجزه، إضافة إلى أننا سنعرِّف الناس على أهمّ البرامج والطرق التي نعتمدها؛ من باب الاطمئنان على اطفالهم، شاكرين كلّ من آزرَ وأعان وشجّع هذه الأكاديميّة، وعرف ادوارها عن قرب.

نقدم في هذا المجال شكرنا الوافر لمركز تراث البصرة؛ على تفضله بهذا اللقاء والتقرير المفصل عن عمل هذه الأكاديميّة، التي نرجو الله(عزّ وجلّ)أن تكون خدمة مهمّة ومفيدة أخرى من خدمات العتبة الحسينيّة المقدّسة، فتكون بركة أخرى من بركات إمامنا الحسين (عليه السلام) في هذه المدينة المعطاء. والحمد لله ربّ العالمين.





عـاشـوراءُ

هـي اسـمٌ حـركـيٌّ
وقـضـيـةٌ مـركـزيَّـةٌ لـلأمـةِ
الإنسانيةِ على هذه الأرض.

هي موضوعُ الصراعِ الإنسانيِّ للقوّةِ الفاعلة
الذي يخوضه العالم بأسره.

فهي الوجدانُ العميق، الجمعيُ والفرديُ، وهي تشكلُ الدافعَ
والأفقَ لحركات المقاومة بكافّة أشكالها، وتصادقُ عليها في آنٍ واحد.

هي الحكمةُ والفلسفةُ التي نقف عندها، التي تقرُّ بمحدوديّة
الانسانِ في حجمِه أمامَ وعيِه ومداراتِ عيونِه الروحيّة المتعدّدة، إنَها
النافذةُ المفتوحةُ التي تجدّد الفصولَ المندّاةَ بالمطر؛ لتبعثَ
الحياة في الجذور والعروق.

فلقاءُ الشعوبِ في الأربعينيةِ الحسينيةِ كان
على مستوى الجمال والإبداع والفكر،
تلوّنٌ للإنسانية التي تحاول أن

كلُّ الخُطى لثورة العِشق
(أربعينُ الحسين عليه السلام)

بقلم: الإعلاميّة لبنى مرتضى/ سوريا

قال الإمام الصادق (عليه السلام)

من أحب الأعمال إلى الله تعالى زيارة قبر الحسين (عليه السلام)



تنسى مأساتِها التي دامت لسنوات وسنوات، فأملُ الإنسان عظيم في التغلّب على الحواجز .

لأنَّ ذكرى الأربعين هي حربٌ لأجل أخلاقيةِ الألوانِ الإنسانيةِ، وهنا يكمن مفهومُ الرحمة كبداية الطريق، لتتفتّحَ القلوبُ كالزنابق بألفِ نافذةٍ ومصنعٍ ومدرسةٍ حسينيةٍ وكتابٍ مقدّس، ليرسمَ النورُ عشقاً أبديّاً للذاتِ الإلهيةِ وللتراب والسحاب.

فالإثارة تأتي من الخارج المنظور، من الحَدث، ثمّ تتّجهُ نحو الذات وتتوغّلُ وتلتهبُ في متاهاتٍ سحيقة، لترتدَّ من بعدِه للخارجِ فيضاً قويّاً يتحدّى ويبعثُ الانفعالَ من مرقده؛ ليولّد بينه وبينَ الكلمات علاقةً أقربَ للانفجار الشعوريِّ الذي تحدثه هذه المشاركةُ الوجدانيةُ، فضبابيةُ اللحظة إعلانٌ عن حياةٍ جديدة، فكرٍ جديد.

واعتادت مدينةُ البصرة على أن تحتضنَ كلَّ عام مشهداً روحانيّاً مهيباً مع حلول ذكرى أربعين الإمام الحسين عليه السلام، حيث تتوجّه قوافلُ الزائرين سيرًا على الأقدام نحو كربلاءَ المقدّسة، وتنطلقُ الخطواتُ الأولى من أقصى جنوب العراق، من منطقة رأس البيشة الواقعة على ضفاف الخليج، حيث يلتقي ماءُ البحر مع حرارة المشاعر الإيمانيّة، لينبعثَ الطريقُ من البحر إلى النحر.

رمزيّةُ الانطلاقة من رأس البيشة

يكتسبُ الانطلاقُ من رأس البيشة معنى عميقًا؛ فهي النقطةُ البحريةُ التي تمثّلُ آخر حدود العراق جنوبًا، وكأنّ الزائرَ يبدأ رحلتَه من أطراف الأرض ليصل إلى قلبها النابض في كربلاء، البحرُ هنا ليس مجردَ ماء، بل هو رمزٌ للاتّساع والانفتاح، يقابله في النهاية النحرُ الحسينيُ، الذي يمثل التضحية والفداء.

مشاعرُ الزائرين

الزائرون وهم يخطون أولى خطواتهم يعيشونَ مزيجًا من المشاعر: الحنينَ إلى الإمام الشهيد، كأنّهم يسافرون عبر التاريخ ليجدّدوا البيعةَ مع الصبرِ والإصرار، فالمسافةُ طويلةٌ، لكنّ الإيمان يجعلُها ميسّرة.

فالبصرة ـ بذلك ـ تُعطي للأربعينِ خصوصيَّةً مميَّزة؛ فهي لا تكتفي بالمشاركة، بل تعلنُ منذ أقصى نقطةٍ جنوبيةٍ أن مسيرةَ الحسين (عليه السلام) تعبرُ القلوب قبل الطرق، ينطلق الزائرون حاملين راياتِ الولاء، وكلُّ خطوة تُترجم رسالة مفادها أنَّ دمَ الحسين (عليه السلام) ما زال حيّا، وأنّ السيرَ إليه هو تجديدُ عهد أبديٍّ مع القيم التي استشهد لأجلها.

الحسينُ هو نفسه الرؤى والرؤيا_ بصورةٍ موجزةٍ فياضةٍ وإيماءةٍ بعيدة، فهو لهيبُ الفكرة التي تحمل سيالات الشعور_ حناناً وتصلّباً، حبّاً، أو تدميراً، لكنَّه يظلّ المعجزةَ التي تنصهر بالحقيقة وتبعثُ بها للمدى المفتوح.

فلأربعين الحسين معاييرُ مختلفةٌ وقيمٌ مختلفة ومنطق ـ أيضا ـ مختلف، وهذا ما يجب دراستُه وفهمُه لإيصال رسالتِه على نحوٍ يفوق اللغةَ التي تخطّاها الزمانُ والمكان.

الجاحظُ وأدبُ الفكاهة

علي العامري



يعدُّ الجاحظُ واحـدا من أئمّة الأدب واللغة في العصر العباسيّ الثاني، وواحدا من أبرز مَن كَتب في العربيّة في ذلك الزمن، وهو رجلٌ موسوعيٌّ في مجال علمه وفي مجال الموضوعات التي عالجها وتناولها في كتابته؛ فقد كتب في مجالاتٍ شتّى، وتناول قضايا طويلةً عريضةً تمسُّ الحياةَ البشريةَ بسعتها وتنوّعها إضافة الى أمور أخرى قلَّ من تنبَّهَ أو أشار إليها؛ فقد كتب عن الناس، والحيوان، والجماد، والنبات، كما كتب في الدين، والتاريخ، والعاداتِ الاجتماعيةِ، واختـلافِ البشر في طبائعهم وسلوكيّاتهم، وتناولَ أموراً هي أقرب الى الفلسفة رُغمَ أنّه لا يعدُّ من الفلاسفة ولا يمكن أن يُحسب عليهم في أيّ حال، ودخلَ ميدان علم الكلام وصارَ صاحبَ رؤيةٍ خاصةٍ في الاعتزال، ويضافُ إلى ذلك اهتمامُه بالتراث العربيِّ، من شعرٍ، ونثرٍ، وتاريخ سياسيٍّ واجتماعيّ، وإلمامه به وبشؤونه، الذي يحتلُّ الشعرُ المكانةَ العليا فيه.

وامتازَ الجاحظُ بأسلوبٍ فريدٍ في الكتابة قلَّ من يبدعُ فيه وينجحُ؛ فهو قد اتخذَ لنفسه منهجاً في الكتابة أساسُه العفويةُ والاسترسالُ والبساطةُ والوضوحُ، وحاولَ جهدَ إمكانه الابتعادَ عن الأساليب التقليديةِ التي كان الأدباءُ في زمانه يتبارَونَ في إتقانها والأخذ بها، ويُجهدون أنفسَهم في صياغة كتاباتهم وفقَ مبادئها ورسومها، ممّا أدخلَهم في نفق التكلُّف والتصنُّع، الذي يستفزُّ القارئَ ويسلبَه رغبتَه في القراءة والاستماع، والتواصل مع النص، والاندماج مع الفكرة المطروحة؛ فهو لم يعتمد السجعَ والجناسَ والطباقَ وغيرَها ممّا يسمّونه المُحسِّنات البديعيةِ التي زخرَت بها كتبُ الأدب قديما وأفرط في استعمالها الكتاب والأدباء كثيراً إلى درجة مقيتة.

كان أسلوبُ الجاحظ سهلاً واضحاً خالياً من التعقيد ومن الكلمات الغريبة التي لا تجدُها إلّا في المعاجم أو في كتابات المتحذلقين من مدّعي الأدب المتطفّلين عليه أو فيما وردنا من تراث أهل الجاهليّة، وربَّما تَساهلَ في اللغة فاستعملَ أساليبَ شعبيةً بسيطةً تتناسب لغةَ وفكراً مع مستوى الموضوعات التي يتناولها ويعالجها توثيقاً وتدويناً أو نقداً وتمحيصاً، وهو في كلّ ذلك لا يخلو من روح الدّعابة والفكاهة التي جُبل عليها، تلك التي تجري على لسانه وقلمه بشكل عفويٍّ سلسٍ بلا تكلّف ولا تصنّع، التي جرَّت عليه انتقادات كثيرةً من الكتّاب والأدباء الذين جاءوا بعده، الذين لا يمكن إخفاءُ تأثّرهم بأسلوبه التعبيريِّ الواضح والسلس، فقد أُخذ عليه مزجُه الجدَّ بالهزل حتّى ضاع جدُّه في هزله، ولم يهتد قارئُه إلى مراده ومقصوده من كلامه، كما أخذ عليه كثرةُ الاستطرادات، التي تملل القارئ وتنسيه الموضوعَ الأصليَّ الذي يتكلّم فيه، وكذا عابوا عليه – في مجال نقده للشعر – اهتمامَه بالجانب اللفظيّ وعنايتَه بالشكلياتِ اللفظيةِ على حساب المعنى.

والظاهر أنَّ هذه المسألةَ فيها شيءٌ من التجنّي على الرجل؛ ففي الحقيقة لم يتنكّر الجاحظُ للمعنى، ولا استصغر أهميتَه، كيف وأن المقصودَ من وراء الألفاظ هو ما تختزنه من المعاني؟! ولكنّه يرى أن الحياة مليئةٌ بالمعاني التي تصلح لأن تكون موضوعا شعريّاً؛ فيقول:« والمعاني مطروحةٌ في الطريق، يعرفُها العجميُّ والعربيُّ والبدويُّ والقرويُّ»، ثمّ يقول: «إنّما الشأنُ في إقامةِ الوزن، وتخيُّر اللفظِ، وسهولةِ المَخرَج، وفي صحّة الطبعِ وجودةِ السّبك؛ فإنّما الشعرُ صناعةٌ وضربٌ من الصَبغ وجنسٌ من التصوير».

فهو يشيرُ إلى أنَ المادّة الأوليّة موجودةٌ وتحتَ نظر الجميع وفي طريقهم، ولكنّها تحتاج إلى موهبة وإلى خبرة وإلى فنّ؛ لانَّ الشِّعر صناعةٌ كسائر الصناعات، ولكنَّها صناعة تختزن بعداً جمالياً وذوقياً كبيراً.

والجاحظُ ابن البصرة وربيبُها؛ فقد وُلد فيها ونشأ وتربّى وترعرعَ وتعلّم في أجوائها العلميّة وفي حلقات درسها، وتتلمذَ على أيدي علمائِها وأدبائها، وصاحَبَ العشراتِ منهم، وقد كانت البصرةُ في ذلك الزمان عشَّاً وثيراً وحضنا دافئاً لكلِّ طالبي العلم وعشّاقه وبغاته؛ فمنها بزغت شمسُ النهضة العلمية والفكرية، وفيها بدأت حركةُ التأليف، ومنها انتشرت في البلاد الإسلامية علومُ العربية من النحو وغيره، وفي مساجدها وُلدت أولى حلقات الدرس، التي لم تكن لتخلوَ من النقاش العلميِّ والسجالاتِ الفكرية.

والجاحظُ هو عمرو بن بحر بن محبوب، ويكنّى بـ"أبو عثمان"، واشتهر بـ"الجاحظ" لجحوظٍ في عينيه، ذلك الجحوظ الذي كان علامةً مميزةً لشخصه، وسبباً لمتاعب ومواقف مؤلمة وقاسية تجرَّعها على مَضَض في حياته الشخصية والمهنية، وهل يوجد ما هو أصعب وأقسى في مجال الحياة الاجتماعية من أن تكون صفة خلقية غير محببة وسيلة تعريفية للشخص، يميَّزُ بها عمّن سواه، وتصبح هوية مشخصة له، والناسُ هم الناس في كلّ زمان ومكان، جواسيسُ للعيوب وباحثون عن النقائص، وكان الجاحظ أسودَ اللون، قصيراً، دميماً، جاحظَ العينين، قبيحَ المنظر، ويكفي في وصفه أنّه قيل فيه:

لو يُمسخ الخنزيرُ مَسخا ثانياً ... ما كان إلا دون قُبح الجاحظ

وهذا الأمر لم ينكرهُ هو نفسُه؛ فقد روي عنه قولُه: "ما خجلتني إلا امرأةٌ، حملتني إلى صائغ، فقالت: مثلَ هذا، فبقيت مبهوتاً، فسألت الصائغ، فقال: هي امرأة استعملتني (أي: طلبت مني أن

أعمل) صورة شيطان، فقلت: لا أدري كيف أصوّرُه، فأتت بك، فقالت: مثلَه" أي: اصنع مثله.

وقولُه: «ذُكـرتُ للمتوكّل لتأديب بعض ولـدِه، فلمّا رآني، استبشع منظري، فأمر لي بعشرة آلاف درهم وصرَفَني».

فهو ـ بلا شك ـ كان يعاني من مقاساة هذا الشكل وما ترشّح عنه من تسمية مؤلمة له، وقد كان يحاول جهد إمكانه أن يثنيَ الناسَ عن تسميته بـ(الجاحظ)، وأن يدعوه باسمه (عمرو)، الذي كان محبوبا لديه، أو بكنيته (أبو عثمان)، ويبدو أنه لم يفلح في ذلك، فاستسلمَ في النهاية، وأقرَّ بهذه التسمية الشنيعة التي باتت عَلَماً يختص به لا لشخصه فقط، بل لمستوى علميٍّ رفيع ومتميز عن الأقران، حتّى صار مثالاً يقتدى به، ومعيارا تحدَّد به منازلُ من تأخّرَ عنه من الأدباء والعلماء، وصار اسمُه علما يشار به الى البراعة والإجادة، وصارَ عندنا جاحظٌ ثانٍ وثالثٌ وربّما رابع.

وقد اختُلف في أصل الجاحظ ونسبِه، كما اختُلف في سنة ميلاده اختلافا كبيرا، وتجاوزت فروقات التقادير الخمسَة عشرَ عاما، فياقوتُ الحَمَويُّ ذكرَ أنه ولد سنة (١٥٠هـ)، فيما يردّها آخرون الى سنوات (١٥٥هـ)، (١٥٩هـ)، (١٦٠هـ)، و(١٦٣هـ)، و(١٦٥هـ)، وكلّها تواريخُ غيرُ دقيقة؛ لعدم استنادها على دليل تاريخي يُطمأن إليه.

ولا غرابة في ذلك؛ إذا عرفنا انحداره من وسط عائليٍّ بسيطٍ ومغمورٍ؛ فقد كان جدُّه محبوب أو فزارة – كما جاء عن ياقوت الحموي – رجلا أسود، وكان جمّالاً لعمرو بن قلع، كما كان هو – الجاحظ – مولى للقلمس بن عمرو بن قلع الكنانيّ الفقيميّ الليثي.

وقد نشأ الجاحظُ فقيرا معوزا، وكان يبيع الخبزَ والسمكَ في سيحان – إحدى قرى البصرة – ليعيش.

والظاهر ـ حسب ما يستشفُّ مما ورد بشأنه على ألسنة المؤرّخين وأهل التراجم والسير ـ أنه كان إفريقيَّ الأصل، وإن لم يعرف عن الأسرة كونُها من العبيد، ولم يشر أحد إلى كون الجاحظ سليل أسرة من العبيد أو السبايا. وأمّا مسألةُ ولائه، فلا يعدُّ دليلا جازما على رقّيته.

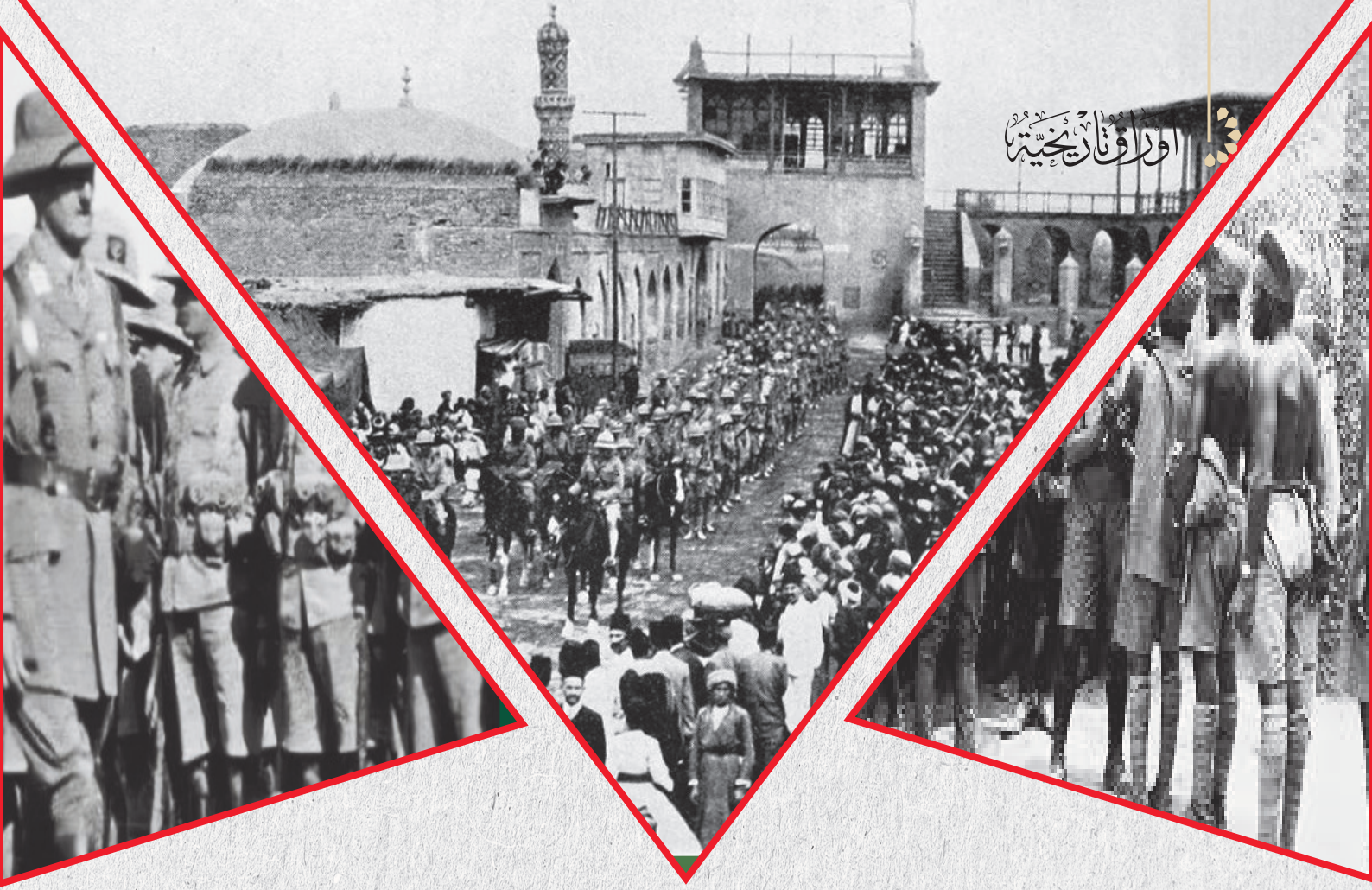
ولا يُستبعد أن يكون أحدُ أجداده قد نزح إلى البصرة أو غيرها طوعا؛ طلبا للرزق أو لأسباب أخرى لا نعرفها، ثم توطّنوا فيها وخالطوا العرب، وهذا أمرٌ لم يكن بالغريب؛ فهناك الكثير من العرب من أمّهاتٍ زنجيّات، وعلى رأسهم عنترةُ بنُ شدّاد صاحبُ المعلّقة إن صحت قصتُه المروية.

ويصرُّ البعضُ على عروبته؛ مستدلا بدفاع الجاحظ المستميت عن العرب ضدَّ من يحاول الانتقاص منهم أو ما يسمى بـ "الشعوبية". ولما ذكره الجاحظ في إحدى رسائله التي يمدح فيها نفسه: "أنا رجلٌ من بني كنانة، وللخلافة قَرابة، ولي فيها شُفعة، وهم بعدُ جنسٌ وعُصبة."

والحقيقة أنَّ الجاحظَ كان بارعا في الجدل والمحاججة، وكان اذا دافع عن فكرة أو رأي، خُيّل لمن يقرأ له أنه من أهلها وأتباعها، حتى اذا استوفى البيانَ في عَرضها، انسلخ من هذه الحالة واستحال الى شخصية أخرى مناوئة للأولى، وتتنكّر، بل واتخذ منها موقفَ العداء والهجوم.

وعلى أي حال، فالحديث في هذا المجال لا جدوى منه ولا أهمية له؛ فالكل لآدمَ وآدمُ من تراب، فلا فرق بين كونه عربيا بالنسب والعرق وكونه غير عربيّ، فهو عربيُّ الثقافة واللسان؛ فقد عاش في بيئة عربيةٍ، وكان ذا لسان عربيّ سليم، وأسلوبٍ تعبيريٍّ مميّز في الكتابة يحسد عليه.

وحديثُ الأعراق والمفاضلة بينها كان موضوعا ذا حساسية كبيرة في ذلك الوقت؛ لوجود جهاتٍ مستفيدة منه، لذلك كان هناك من يسعى لتأجيج الخلاف والصراع، وجعلِه مادةً للمناقشات وللانتقاص من الآخرين وبيان العيوب، بل إنَّ هذا التوجه ما زال موجودا وإن تلبَّسَ بثوب جديد وتلوَّنَ بألوان العصر الثقافيّة والسياسيّة.



الاحتلالُ البريطانيُّ للبصرة عام (١٩١٤م)، البدايةُ التي غيّرت الوجهَ التاريخيَّ للعراق

ياسين يوسف اليوسف

شَهِدَت مَدينةُ البَصرةِ في أواخرِ عام (١٩١٤م) حَدَثًا مفصليًّا حينَ دَخلتها القُوّاتُ البريطانيَّةِ خلالَ الحَربِ العَالَميَّة الأولى، مُنهيَةً بذلكَ قرونًا مِنَ الحُكمِ العُثمانيِّ، لم يكن الاحتلالُ مُجرَّدَ عَمَليّةٍ عَسكَريَّةٍ محدُودةٍ، بل بدايةَ مشروعٍ استعماريٍّ طويلِ الأمد.

الخلفيَّةُ التاريخيَّة

عند اندلاع الحرب العالميَّةِ الأولى للمدّة (١٩١٤ – ١٩١٨م)، كانت الدَّولةُ العثمانيةُ تقفُ بجانبِ ألمانيا ضدّ بريطانيا وباقي الحلفاء، وكانت بريطانيا تنظرُ إلى منطقة الخليجِ العربيِّ والعراقِ كمنطقةٍ استراتيجيَّة لحماية مصالحها البحريَّةِ، ولضمان السَّيطرة على النفطِ في جميعِ المنطقة.

والبصرةُ آنـذاك مدينةٌ مزدهرةٌ تجاريًا، وميناءٌ رئيسٌ يربط العراقَ بالخليج والهند، ولهذا، اتجهت إليها الأنظارُ البريطانيةُ لتكون قاعدةً للعملياتِ العسكريَّة في بلادِ الرَّافدين.

بدايةُ الحملة

بعدما اتّخذت السُّلطاتُ العثمانيةُ تدابيرَها العسكرية لحماية مصالحها في العراق بشكل عـامّ وفي البصرة تحـديـداً، تحرّكَ البريطانيونَ تحرّكاً مضادًّا أكبرَ، فصدرت الأوامرُ إلى السفينتين

الحربيتين: (اسبيكل) و(داهوسي) بإسناد السَّفينة الحربية (أودن) في شطِّ العرب، وأعدّ المنورُ الحربيُّ (لورنس) لمغادرة ميناء (بومبي) الهنديِّ، وتحركت منه السُّفنُ عند مطلع أيلولَ عام (١٩١٤م) باتّجاه (شطِّ العرب)؛ بحجَّةِ الحمايةِ والدِّفاعِ عن حقولِ النَّفطِ في المنطقةِ، لكنَّ الحقيقةَ كانت بدايةَ احتلالٍ عسكريٍّ للعراقِ والمنطقةِ.

وتتسارعُ الأحداثُ العسكريَّةُ في المنطقةِ ككلّ؛ ففي تشرينَ الأوَّلَ أرسلت بريطانيا جيشاً إلى الخليجِ العربيِّ، وأُسنِدَتْ القيادةُ العسكريةُ بأوامرٍ سرِّيَّةٍ إلى الجنرالِ (ديلامين)، وأُعطِيَّ له الخيارُ في اتّخاذِ الإجراءِ السِّياسيِ والعسكريِ بما يراهُ مناسباً لتقويةِ موقفهِ، واحتلالِ البصرةِ إنْ أمكن .

نَزلتْ القواتُ البريطانيةُ – أوَّلًا– في جنوبِ قريةِ الفاو، عند مصبِّ شطِّ العربِ في (٦– تشرين الثاني– ١٩١٤م)، وتمكَّنت من السَّيطرةِ عليها بعد اشتباكاتٍ محدودةٍ مع القواتِ العثمانيَّةِ، بعدَها تقدَّم المنور (أودن) إلى شطّ العرب ، ترافقه إحدى السفن الحربيَّة البريطانيَّة، وقوارب البارجة (أوشن)، مع ردودِ فعلٍ ضعيفةٍ ومتأخِّرةٍ من الجانبِ العثمانيّ .

لم يقتصر التَّقدُمُ العسكريُّ البريطانيُّ على الفاو فحسبْ، بلْ كانت هناك تحرّكاتٌ عسكريَّةٌ داخل شطّ العرب تقودُها السَّفينةُ (اسكبيل)، وحاول العثمانيونَ التَّصدّيّ لها، لكنْ سرعان ما ردَّت عليها السَّفينةُ بنارٍ شديدةٍ واسكتتها، ووجَّهت نيرانها نحو الخنادق العثمانيَّة، وأجبرتهم على الانسحابِ عن الشاطئ.

العثمانيّونَ يحاولونَ وقفَ الزَّحفِ البريطانيّ

قامتْ السُّلطاتُ العثمانيةُ بزجِّ قواتٍ جديدةٍ لإيقافِ الزَّحفِ البريطانيّ نحو البصرةِ، وخاضَ جيشُها ثلاثَ معاركَ على الطريقِ إلى البصرةِ، وهي: معركةُ السَّنيّةِ ، ومعركةُ سيحان، ومعركةُ سَهلِ (كوت الزَّين)، وتكبّدَت فيها خسائرَ بشريةً وعسكريةً فادحة، واستمرَّ الزَّحفُ البريطانيُّ بالتَّقدُّم، فتقدَّمت قواتُهم العسكريةُ شمالًا نحو القُرنةِ والبصرةِ عَبر شطَّ العرب، مستخدمةً الزَّوارقَ الحربيَّةَ والمدفعيَّةَ النَّهريَّةَ، فحاولَ العثمانيونَ إغلاقَ شطّ العرب وعَرقلةَ تقدُّم القواتِ البريطانيةِ لكن دون جدوى، فلم يكن الإغلاقُ كاملاً .

احتلالُ مدينةِ البصرةِ

في العشرين من تشرين الثانيّ من سنة (١٩١٤م)، انسحبت القواتُ العثمانيةُ نحو القُرنة والناصريَّة، وفي اليوم الثَّانيّ والعشرين من شهر تشرين الثانيّ (نوفمبر) لعام (١٩١٤م)، تمكَّنَ البريطانيونَ من دخولِ مدينةِ البصرةِ، وفي اليوم التَّالي، يوم ٢٣ تشرين الثاني، وصلَ الجنرالُ (باريت) إلى البصرة على رأسِ قوةٍ عسكريةٍ ومعه مستشارُه السِّياسيُّ، السِّير برسي كوكس، واستعرضت القواتُ العسكريةُ البريطانيَّةُ في شوارعِ البصرةِ، وتقدَّمت قواتُهم نحو القُرنة، وحاولَ العثمانيونَ أن يعزّزوا مراكزَهم الدِّفاعيَّةَ، مما دعا البريطانيينَ لإرسال المزيد من قواتهم لاحتلال القرنة ، فدارت معاركُ قويةٌ بين الطرفين، بعدها اتفقَ القادةُ العثمانيونَ على تسليم القرنة؛ بغيةَ الخروج بأسلحتهم، فرفضَ البريطانيونَ قبولَ أيّ استسلام مشروط، ممّا أضطرَّ العثمانيين لقبول التسليم بدون قيدٍ أو شرطٍ، وتمَّ ذلك في التَّاسع من كانون الأوَّل سنة (١٩١٤م)، وبهذا حققَ الاحتلالُ البريطانيُّ نصراً عسكريًّا وتقدّما استراتيجياً مهماً ، وباءت جميعُ محاولات الآستانة لاستعادة البصرة بالفشل.

وبعد احتلال البصرة، أنشأت بريطانيا إدارةً مدنيةً مؤقتةً، وأقامت مستودعاتٍ للإمداد والتموين والمستشفياتِ العسكرية، وبدأت ببناء الميناءِ الجديدِ، وتنظيم خطوط الإمداد نحو الشمال.

ردودُ الفعل المحلّيّة

واجهَ الاحتلالُ رفضاً واسعًا من العلماء والأهالي؛ إذ عَدّوه تعديًا على أرض الإسلام، وصدرت فتاوى من علماء النجف وكربلاء تدعو إلى الجهاد ضدَّ البريطانيين، كما وقعت اشتباكاتٌ في المناطق القريبة من البصرة بين الأهالي والقوات البريطانيةِ، خصوصًا في الزبير والقرنة والشعيبة، وأبلت العشائرُ العراقيةُ بلاءً حسناً في مقارعة الاحتلال، وكان لزعمائها دورٌ كبيرٌ في مقارعة الاحتلال والتصدي له في ثورة العشرين، وكان منهم – كما ذكرَ السَّيدُ عبدُ الرزاق الحسني في كتابه العراق في دَورَي الاحتلال والانتداب– السيدُ محسن أبو طبيخ، الشيخُ عبد الواحد الحاج سكر ، السيدُ علوان الياسري، الشيخُ علوان الحاج سعدون ، الشيخُ مرزوك العواد، الشيخُ شعلان أبو الجون، الشيخُ رايح العطية، الشيخُ مجبل آل فرعون ، ولا يخفى ما لعلماء الدِّين من دور كبير وبارز– وهم كثر– في الوقوف ضدّ الاحتلال البريطانيّ، بل إنَّ بعضَهم غادر النجفَ وتوجهَ إلى جبهة الحرب دفاعاً عن الأرض والمقدسات، وهم يحثّونَ الناسَ على الجهاد ومقارعة الإنجليز، لكن ضعفَ القواتِ العثمانية وتشتّتَ القبائل جعلَ المقاومةَ محدودةً في تلك المرحلة الأولى، إلى أن تمّ طرد الانجليز عسكرياً بعد ثورة العشرين.

أثرُ الاحتلال على المدينة

تحولت البصرة إلى مركزٍ إداريٍّ بريطانيٍّ، وأصبحت قاعدةً لإمداد الجيوش التي زحفت نحو العمارة والكوت وبغداد لاحقًا.

كما أحدث الاحتلالُ تغييراتٍ في تحسين بعض البنى الاقتصادية؛ فقد أنشأ موانئَ ومخازنَ ومرافقَ نقلٍ لخدمة الجيش الغازي، ممّا أدى إلى تحسين بعض الطرق والموانئ، وكذا قامَ بفتح الأسواق أمام البضائع البريطانية، وأُقيمت مشاريعُ اقتصاديةٌ بإشراف القوات المحتلّة، إلّا أن المدينةَ عانت في المقابل من تغيير بعض الثقافات والقيم والعادات؛ نتيجة لاحتكاكها بالثقافة الغربية غيرِ المحافظة على الكثير من الجوانب، وكذا عانت المدينة من الاضطرابات والانقسامات، فالسياسةُ البريطانية – كما هو معروف– تقوم على أساس (فرِّقْ تسُد) ، وبدأت مرحلةٌ من السيطرة والقمع والتدمير لأيّ معارضة، انتهت رسميًا بعد ثورة العشرين (١٩٢٠م) كما أسلفنا، وقيام الانتداب البريطانيّ على العراق عام (١٩٢١م).

خاتمة

كان احتلالُ البصرة عام (١٩١٤م) الشرارةَ الأولى التي مهّدت لاحتلال العراق بأكمله، وتحوّلها إلى منطقة نفوذ بريطانيّ.

وقد كشفت هذه الحملةُ عن الأهميةِ الجغرافيةِ والاقتصاديةِ الكبرى للبصرة، التي كانت وما تزال بوابة العراق إلى البحر ومفتاح تاريخه السياسيّ والعسكريّ.

المصادر:

– أ.د. حميد أحمد حمدان، البصرة في عهد الاحتلال البريطانيّ (١٩١٤–١٩٢١)

– عبد الرزاق الحسنيّ، العراق في دَورَي الاحتلال والانتداب١/ ٢، دار الرافدين، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٣م.

من الصناعاتِ اليدويةِ:



ياسين النصير

(المقالُ منشورٌ في مجلّة (التراث الشعبيّ) لسنة(١٩٦٩م)، وهو العدد الثاني لشهر تشرين الأوّل من السنة ، والمجلّة - كما هو معروف- إحدى المجلّات الفلكلوريّةِ الشهريةِ، تصدر عن وزارة الثقافة والإعلام العراقية، يرأس تحريرَها لطفي الخوريّ.

والمقال من المقالات التي توثّق لبعض الصناعات اليدوية في مدينة البصرة، وبالتحديد صناعة الأخشاب، وهو للكاتب ياسين النصير؛ ولطول المقال ارتأينا أن يقسَّم إلى أقسام، مع تصرّف بسيط في فقراته)

القسم الأول: ويضمُّ مجموعةَ صناعات، منها :

الباب

وصناعة الأبواب معروفةٌ في القرى والأرياف مثلما هي معروفة في المدينة.

طريقةُ صناعته

وتتمُّ بقص أسورةٍ كمستطيلٍ ، ثمّ تُرفقُ بالمستطيل لوحةٌ أو لوحتان ، وتسمى الواحدة طلّاقة (طلّاكه أو صفّاكه)..

ويقال: باب (أبوطلاكة، أو أبو صفاكة) إذا كان الباب من طلاقة واحدة، ويقال: باب أبو طلّاكتين، أو أبو صفّاكتين)، إذا كان الباب من طلّاقتين.

ويوضع للباب قفلٌ حديديٌّ (كيلون) ، كما يوضعُ له في الغالب (مِزلاج) يقوم مقام القفل الحديديّ.

البَلَم

وهو واسطةُ نقل مائيةٌ مختلفةُ الأحجام ، ويُستعمل لنقل الأحمال، كالحوائج والاغراض والاثاث المنزلية ، كما يستعمل لنقل التمور والعمّال (العمّالة) إلى المَكابس (الجَراديغ) خلال أيام موسم التمور (الثمرة).

وللقوارب (الأبلام) أحجامٌ مختلفة ، فمنها الصغير، ومنها الكبير، ومنها بين هذا وذاك، ويقاس القارب (البلم) بالاطنان (الطغارات) ، فيقال: (بلم أبو عشر أطنان أو عشرين طن) ، والقسم الصغير يسمى (بلم عشّاري)، وتأتى تسميته هذه نسبة إلى (العُشر)؛ لأنّه كان يستعمل في مطاردة المهرّبين والممتنعين عن دفع ضريبة (العُشر) لاستحصالها منهم.

ويُستعمل (البلمُ العشاريُّ) بكثرة في شطّ العرب ، كما يكون استعمالُه أكثرَ أهمّيةً في الانهر والجداول المتفرّعة من (شطّ العرب)؛ نظراً لخفّته وسرعة حركته كواسطة نقل مهمة ، ويعمدُ أصحابُه إلى صبغه وتزيينه، فيبدو جذّابا يستهوى المسافرَ أو طالبَ النزهة.

ويوجدُ نوعٌ من القوارب واسع البطن ويسمى (المهيله)، ونوعٌ آخرُ أكبرُ حجما وأكثرُ طولا، ويسمّى (البلم) .

طريقة صناعته

يُحتاج لعمل البلم إلى كثير من الخشب القويّ والسميك ، وإلى عمالٍ مهرةٍ يسمَّونَ (كلاليف)، والمفرد (كَلاف)، وهو العامل الذي يتخصّص بصناعة القوارب وتصليحها ، كما يحتاجُ إلى مساميرَ كبيرةٍ وقطنٍ وكذا الى دهنِ السمك.

تُعمل أولاً أضلاعٌ نصفُ دائريةٍ ، ثمّ يدقُّ عليها الواحٌ من الخشب، وينتهى بطرفين معقوفين إلى الأعلى، ويكون كلٌّ من



الصدر والمؤخّرة مائلاً أو شبه عموديٍّ؛ ليسهّلَ على الصدر شقَّ الماء أثناء السير.

والخشبتان الموجودتان في المقدمة والمؤخرة تسمى الواحدة منهما (سوار) .

ينتهي السوارُ الأولُ برأسٍ معقوفٍ للأمام، وينتهي الثاني بمكان دفّةِ القيادة (السكّان)، وتعملُ له (دَوسَتان) كبيرتان ، وتسمّى الواحدة منهما (دوسه)، أي: مكان الوقوف ، وتُستعمل كمخزن ايضا، كما تستعمل للمنام أثناء فصل الشتاء؛ عندما يبرد الطقس، وتسمى (الكامرة)، وتعمل له ـ أيضاً ـ حافتان قويّتان يسير عليهما الملاحُ أثناء دفع القارب، وتسميان: (جنات)، والواحدة (جنته)، وكذا تدقُّ خشبةٌ أسفل الصاري (الدكل) ليثبَّتَ عليها ، وتكون مثقوبةً، ويسمى هذا الثقب (الفلس).

ويربطُ الصارى على السوار الأوسط، الذي يكون عريضاً بالنسة إلى السوارين الآخرين، ويربطُ بالصارى حبلٌ وبكراتٌ، ويثبّتُ مع هذه البكرات عمودٌ طويلٌ يكون أفقيا بالنسبة للقارب ومثبّتا على الصارى ، ويسمى (الفرمل)، ويشدُّ عليه الشراعُ بواسطة الحبال، ويسحبُ عندما يرادُ دفعُه.

ويردّد الملّاحون عند رفع الشراع أقوالاً معروفة عندهم، وهي : (هيلى) عند كل جذبة ، وعندما يتمُّ رفع الشراع تربط حبالُه بخشبات تثبّتُ على (الجنات) أو (الدوسة)، وتسمى (اللعابات).

وعندما يكونُ القاربُ المستعملُ بحاجة إلى تصليحٍ، يسحبُ إلى الشاطئ، وتتم عمليةُ إصلاحه بإدخال قطنٍ مدهونٍ بدُهن السمك بين الواح القارب ، كما يتمُّ رفعُ الأخشاب البائدة المتآكلة وإبدالُها بغيرها، وتسمّى هذه العملية (كلفات) ، وتخرج عند إجراء هذه العملية رائحةٌ كريهةٌ نتيجةَ استعمالِ نوعٍ خاصٍّ من الدهن، وتُطلى بطنُ القارب كما يُطلى خارجه بهذا الدهن أيضاً.

وطبيعيٌّ أن الملاحَ يحتاجُ إلى أدوات تساعده على دفع القارب والسير به في المياه العميقة والضحلة، ففي المياه العميقةِ يحتاج الى



المِجذاف (الغرّافة)، وهو أنواع مختلفة، وفي المياه الضحلة يحتاج إلى أعمدة (مردي)، وسنأتي على ذكرها.

البسطيّة

وهي وعاءٌ مستطيلُ الشكل يوضع فيه الحلوى والحاجات البسيطة ، ويكون مقسَّما الى فراغات متساوية تسمّى (خانات)، وبعضها له ارجلٌ قصيرةٌ أو طويلةٌ، كما يُربط بها خيطٌ يضعه البائع في رقبته .

التختة

وهي اداةٌ صغيرةٌ تستعمل للجلوس، كما تستعمل لتقطيع (ثرم) اللحوم والخضروات، وبعضُها تكون مقعّرةَ البطن على شكل زاوية منفرجة، وبعضُها الآخر مستقيمةُ البطن أو السطح . وهذه تستعمل للجلوس.

طريقةُ صناعتها

توضع خشبتان عريضتان وسميكتان تكونان بمثابة الساقين ، ثمّ تسقّفان بخشبة أخرى عريضة تثبّت بالمسامير على الساقين.



و(التختات) منها الصغيرة ومنها الكبيرة .. ويعدُّ (الميز) أي: الطاولة هو الآخر (تخته)، مع فارق بسيط هو أن للطاولة اربعةَ أرجل ، وقد تصنع فيها مخازن (مجرات) .

وهناك نوع آخر من (التختات) يسمّى (الكرسي)، كان يُستعمل ـ وما يزال ـ لوضع الكتب، وخاصة المصحف الكريم عليه أثناء القراءة عند الكتاتيب والجوامع والبيوت . وخاصية هذا النوع أن بطنَه تشكّل زاويةً حادّةً ، كما يمكن طيُّه .

بالنقوش الجميلة، وكانت حتى وقت قريب أهمَّ حاجة في جهاز العُرس . وتكون مستطيلةَ الشكل .

طريقة صناعتها

.. تحضّر أولاً أربعةُ اسورةٍ متينةٍ تثقبُ من جهتين متقاربتين بثقوب مستطيلة ، وتحضّرُ بعدئذ ثمانية أسورة صغيرة، أربعةٌ للعرضين ، وأربعة للطولين . ثمّ تدخل هذه الاسوة في الثقوب ، ثمَّ توضعُ بين هذه الاسورةِ الثمانيةِ خشباتٌ صغيرةٌ مصنوعةٌ بشكل لطيف ومزخرف تسمّى (اللعابات)؛ لكي تشدَّ الاسورة، وبعد اتمام هذه العملية في كلا العرضين والطولين، توضع (جناكيل)، ومفردها: (جنكال)؛ لتربطَ الاسورة الثمانية الصغيرة بالاسورة الأربعة الكبيرة في نقطة الالتقاء، ثمّ يوضع السقفُ ، ويكون من الخشب العريض القويّ.

وتعدُّ (الجورباية) من الاثاث المهمّ، وتختلف احجامها بعدد النائمين عليها، فمنها ما لا يتّسع لأكثر من شخص واحد، وتسمى (جورباية أم نفر)، وهكذا يقال (أم نفرين) إذا وسعت شخصين.

للمقال تتمة.

الجَنايَة

وهي أداةٌ تُستعمل كسلاح خفيف ، يُستعمل بشكل خاصٍّ في القرى والارياف ، ويتم صنعُها بقطع غصنٍ من شجرةِ (الغرب) أو (السدر) . ويبلغ طولُها حوالى المتر .



الجورباية

(الجورباية) هي سرير النوم، يتفنَّن الصنّاع في صناعتها وفي زخرفتها

أمثالٌ شعبيّة

جار السوء ابْعْد عنَّه

المعنى: لا تجاورْ جارَ سوء؛ لأنك لا تسلمُ من شرِّه في معظم الحالات، ومن الأفضل أن تبتعد عنه إلى جار أحسن.

ويُضرب للرحيل عن جار السوء؛ فعن أبي جعفر محمد الباقر (عليه السلام) قال: «من القَواصم الفَواقر التي تقصمُ الظهر جارُ السوء، إن رأى حَسَنة، أخفاها، وإن رأى سيئةً، أفشاها»[1].

وعن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: قال رسول الله: (صلى الله عليه وآله): «أعوذُ بالله من جار السوء في دار إقامة (أو أقام)، تراك عيناهُ، ويرعاك قلبُه، إن رآك بخير، ساءَه، وإن رآك بشرّ، سرَّه»[2].

الجار القريب أحسن من الأخو البعيد

المعنى: جارك الأقربُ إذا كان حَسَن الجوار وفيّاً، فهو خيرٌ لك من أخيك البعيد؛ وذلك لأنَّ أخاك في الحالات الاضطراريّة لا يستطيع مساعدتك؛ لبعده عنك، ومن يبادرُ لإغاثتك وإنقاذك هو جارُك، كما في حالات المرض المفاجئ، أو الحريق، أو سطو اللصوص، أو ما شابه ذلك من حوادث الدنيا.

ويضرب المثل للجار الوفيّ الشهم وأهميّته في حياة الانسان، والحاجة الماسّة إليه في بعض الحالات.

ذكر صاحب كتاب (جامع السعادات) في حقِّ الجار، قال: «حق الجوار قريبٌ من حق الرّحم؛ إذ الجوارُ يقتضي حقّاً وراء ما تقتضيه أخوّةُ الإسلام، فيستحقُّ الجار المسلمُ ما يستحقُّه كلُّ مسلم وزيادة، فمَن قصَّر في حقّه عداوة أو بخلا، فهو آثم، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «الجيران ثلاثة: فمنهم من له ثلاثةُ حقوق: حقُّ الجوار، وحقُّ الإسلام، وحقُّ القرابة، ومنهم من له حَقّان: حقُّ الإسلام، وحقُّ الجوار، ومنهم من له حقٌّ واحد: الكافر له حقُّ الجوار»، فانظر كيف أثبت للكافر حقَّ الجوار، وقال (صلى الله عليه وآله): «أحسِنْ مجاورةَ من جاورَك، تكن مؤمنا»[3].

---

(١) - الكافي: ٢/ ٦٦٨.

(٢) - روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، محمد تقي المجلسي (الأول): ٩/ ٣٧٤.

(٣) - جامع السعادات، النراقي: ٢/ ٢٠٦.

الأصمعيُّ وأبو عبيدةَ ودرسُ الخَيل

قال الأصمعيُّ: "دخلتُ أنا وأبو عبيدةَ على الفضل بن الربيع، فقال لي: كَم كتابُك في الخَيل؟ فقلت: جِلدٌ، فسأل أبا عبيدةَ عن ذلك، فقال: خمسون جِلدًا، فأمرَ بإحضار الكتابين، وأحضر فَرَسًا، فقال لأبي عبيدةَ: إقرأ كتابَك حرفًا حرفًا، وضعْ يدَك على موضع موضع، فقال: لستُ ببيطارٍ، إنّما هذا شيءٌ أخذتُه من العرب. فقال لي: قمْ فضَع يدَك، فقمتُ، فحسرت عن ذراعَيَّ وساقَيّ، ثمَّ وثبتُ، فأخذتُ بأذُن الفَرَس، ثمّ وضعتُ يدي على ناصيتِه، فجعلتُ أقبضُ منه بشيء شيء، وأقول: هذا اسمُه كذا، وأنشدُ فيه، حتى بلغتُ حافرَه. فأمرَ لي بالفرس، فكنتُ إذا أردتُ أن أغيظَ أبا عبيدةَ، ركبتُ الفرس وأتيتُه.[1]

(١)- تاريخ بغداد، الخطيب البغداديّ: ١٠/ ٤١٣.



حينَ يذوبُ الحرفُ في وَلاءِ آل محمَّد:
تأمُّلاتٌ في الشِّعر الرِّسالي
للشاعر نِزار المظفّر

عادل علي عبيد

يطلّ علينا الشاعرُ المبدع (نزار المظفّر) بديوانه الجديد (صولةُ الشعر في ميادين الحقيقة) ، الذي يبدو من عنوانه أنّه يؤلّف همّاً جديداً لطالما حمله الشَّاعر في جلّ انتقالاته الشعرية؛ فمعروفٌ عن الشاعر المظفّر أنّه يسخِّرُ قلمَه في خدمة القضايا المصيرية والراهنة، التي يتعرّض إليها الشعب والأمّة ، فتجدُه خيرَ مَن ينبري مدافعاً ومواجهاً لتلك الموجات والتحديات التي تصدر من خارج الوطن ومن داخل جبهته الداخليّة، ولم نجدْه يوما يتوانى ولو لمرة واحدة منطويا ومنزويا عن هذه الامور ، فكانت قصائده تُفصح عنه ، وتترجمُ مدى ما يعتمل فيه ، ويجيش بمحموله الملتهب ، فاستحقَّ احترامَ وتقديرَ أغلب النقّاد والمتتبّعين لشعره ، فكان وطنيّا بحقّ ، وعراقيّاً بامتياز .

تؤكّد عنونةُ الديوان على مكانة الشعر وأدواره الانعطافيّة الفاصلة في حياة الأمم والشعوب ، فلطالما كان الشعرُ يمثل هوية الامّة ، وينهض بتطلّعاتها ، ويجسّد آمالَها، ويُترجم مشاريعها.. وهو ذات الامر الذي يؤكّد ويحقّق أدوارَ الشاعر، ويثبتُ رسالته تجاه قومه ومبادئه.. فتجدُه سيفا مشهوراً مسلَّطا بوجه الطغاة والعتاة ، ودرعا واقيا لحماية تطلُّعات وآمال شعبه وأمّته، يذبُّ ويدافعُ عنهم في أيّام المِحن والهزائم ، ويصبح رمحا وسهما يرمي به المتربّصين والراصدين والمتخرّصين .. وعلى هذا الاساس مجدت العرب الشعرَ واعتنَت به ، بل فضَّلتَه على بقيّة الضروب الابداعية ، فراحوا يخلّدون مآثرَه ، ويشيدون بذكره الحميد . وعليه اصبح الشاعرُ ذلك الكائنُ المبدعُ عظيمُ القدر وجليلُ المنزلة الذي يرفع من مكانة قبيلته ومنزلة قومه.

وهذا ما لمسناه في شعر مَن نحتفي به؛ فلطالما جسّدَ في هذا الفعل موقفا استثنائيا مشرّفا ، أشار اليه ، ودلل على مواقفه، فكان ـ بحق ـ نعمَ المدافع ، وخيرَ الذائد ، واحسن مجاهد يقف في عيون الحاقدين والمتربّصين بهذا الوطن .

لقد همّ ينشد مغرّدا قصائدَه الفصيحةَ والدارجةَ ، ومواويلَه وموشحاتِه التي وظّفَ فيها المدائحَ والمراثي الحسينية ، والمواقفَ المشرقة للصفوة المنتخبة المنتقاة من آل الرسالة الالهية الطاهرة من آل البيت الكرام المعصومين (عليهم السلام)، ليجعل من صورة الإباء والصمود التي حملوها نبراسا وشعارا لانتمائه لميدان الشعر ، وليعلنَ أنه شاعرٌ ذو رسالة يؤدّيها على تمام صورتها ، وليس شاعرا تقليديا نمطيا ينتظر المناسبات ويمدح هذا وذاك.

ولعلَّ هذه المواقف المشرفة وهذا البيان الواضح الذي شاب حياة شاعرنا ، جعلَ غيرَه ممّن يجهدُ ليخطب ودَّه ويدعوه الى احتفالات وأماسيّ ومهرجانات وملتقيات كان فيها فارسا مترنّما بحبّ الوطن ، وواصفا أمينا لمواقف العترة الطاهرة ، وناقلا موضوعيا لصورة الحسين الشهيد وآل بيته الأطهار (عليهم السلام) .. فلم نجد مناسبة وطنية أو دينية يجتمع عليها الأباةُ والأخيارُ والوطنيون إلّا وكان شاعرُنا حاضرا فيها ، مترنّما ومنشدا وشاعرا ..

نصُّ نزار المظفّر نصٌّ شعريٌّ غزيرٌ، يحمل في طيّاته عافيةَ المعنى، وتتمتّع صورتُه بازدحام الاحداث والصور والمشاهد ..وترتبطُ مفرداتُه بقضايا الوطن وتحديات الأمة .. كما أنه لم يلتزم بقافية أحادية أو مضمون ثابت ! وعليه، يكون هذا النصُّ متحرّكا نحو عوالمَ ومضامينَ أخرى ، يجسّد الموقفَ الاخلاقيَّ والوطنيَّ الذي يتمتع به الشاعر، وكيف لا وهو الذي خبر النضالَ الطويلَ وتعرّض الى مختلف المضايقات والتساؤلات التي دفع ضريبتها من شبابه وصحته؟!

كما يتمتع هذا النصُّ بأبعادٍ تجعل من المعنى لا يقف على مساحة منشودة ما ، بقدر ما يستجلب بقيةَ المساحات التي يسيح فيها ، ليشملَ المعنى مثاباتٍ أخرى من خلال ما يحمل من رؤىً ومفاهيمَ وتطلعاتٍ ، فضلاً عن إلمامه المباشر وثقافته وعنايته بالحدث الذي بني عليه النصّ؛ فهو ملمٌّ بآلياتِ وحيثياتِ الحدث ، يأتي ذلك من خلال متابعاته وقراءاته المتواصلة ، وفضوله البناء نحو الوقوف على الأبعاد والموارد الأمينة والموضوعية ، فتجده – فضلا عن شعره – محاورا واثقا ، وراصدا موضوعيا ، ومتابعا امينا ، ومثقفا عاملا .. لذلك اكتشفت من خلال نقاشات وحوارات تجاذبتها معه أنه يحمل ثقافة الشاعر الحقيقيّ الذي لم تغلب عليه مهنة الشاعرية وإرهاصاتها التقليدية .

تضج الحسينية المظفّريةُ ودواوين العشّار والبصرة والقرنة والمدينة ومضايفُ وتجمعات البصرة والزبير بما تجود به قريحة شاعرنا ، ولطالما شهدت له أماسيَّ شعريةً عقدها في ديوان الحاج عبد الحرّ المظفر (أبو تراث) في محلّة المِربد القديم، وهو يصدح بصوته الهادر ليجسّد قصيدةً جديدةً أو نصّا شعريّا اشمَّ فيه معاناة السبك ، وحصيلة الجهد ، وسلافة الابداع .. ليكون نصا يدغدغ المشاعر ، ويحثُّ الآخرين ، ويوقدُ شموع الغافلين .. كيما يوقدوها أمام سطوة الظلام .

نعم ، هكذا هي الرسالة التي نأملها ونتوخّاها عند شعرائنا، وتلك هي الحقيقة التي نرجو أن يحملها الادبُ الرفيعُ والفكرُ القويم ، وذاك هو النشيد الروحيُّ الذي بودنا أن يؤدّيَ رسالتَه، ليستكملَ صوتَ الاباة والمتطلّعين الى الغد الافضل ، بعيدا عن قصائد تتغنّى بالعيون السود ، والقدّ الميّاس ، والشَّعر الفاحم الطويل .. في زمن تعيش فيه الامةُ أقسى مراحلها ، ويتعرضُ فيه الوطن العزيز لسلسلة المؤامرات التي ما فتئ برنامجُها قائماً .

هنيئا للشاعر نزار المظفَّر بمواقفه أوّلا ، وبإصداراته الشعرية ثانياً.. والحمد لله رب العالمين.



المجالسُ العلميّةُ والأدبيّةُ في البصرة:
مجلسُ أبي الأسود الدؤليّ أنموذجًا

ياسين يوسف اليوسف

لم تكن البصرةُ مجرّدَ مدينةٍ تجاريةٍ وميناءٍ بحريٍّ مهمٍّ فحسب، بل كانت منذ تأسيسها عام (١٤هـ/٦٢٥م) مركزًا للعلم والأدب والفكر، وقد شكّلت مجالسُها العلميةُ والأدبيةُ بيئةً خصبة لظهور المدارس الفكرية الكبرى: النحو، الكلام، الفقه، التفسير، والشعر، ومن بين تلك المجالس، يبرز مجلسُ أبي الأسود الدؤليّ (ت ٦٩هـ)؛ باعتباره أوّل لبنة في بناء علم النحو العربي.

طبيعةُ المجالس العلميّة في البصرة

كانت المجالسُ العلميّةُ في البصرة غالبًا ما تُعقد في المساجد (خصوصًا مسجد البصرة الجامع)، وأحيانًا في بيوت العلماء، أو دواوين الولاة، وكانت وظيفتها: التعليمَ، الحوارَ، المناظرةَ، نقلَ الأخبار، وطرحَ الأسئلة على العلماء، ولم يقتصر حضورُها على المتخصّصين، بل كان يحضرُها العامّةُ، طلبةُ العلم، والمهتمّونَ بالأدب والدين..

سيرة أبي الأسود الدؤليّ بإيجاز

أبو الأسود الدّؤلىّ: هو ظالم بن عمرو بن سفيان بن عمرو بن جندل بن يعمر بن نفاثة بن حلس بن ثعلبة بن عدىّ بن الدّئل، وكان رجلَ أهل البصرة ، وكان علوىَّ الرأي، وكان يونسُ يقولُ: هم ثلاثة الدّول ، من حنيفة – ساكنة الواو ، والدّيل : في عبد القيس ، والدّئل : في كنانة ، رهط أبى الأسود[1] ، وُلد في الجاهلية وأسلم في حياة النبي صلى الله عليه واله ، وعاش في الكوفة والبصرة. كان شاعرًا، أديبًا، فقيهًا، وقاضيًا.

ارتبط اسمُه بتأسيس علم النحو بإشارة من الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، عندما وضع أوّلَ قواعدِ ضبط كلام العرب وصيانة القرآن من اللحن.

وذكر صاحبُ الأغاني :كان من وجوه شيعة عليّ ، وذكر أبو عبيدةَ أنّه أدرك أولَ الإسلام، وشهد بدراً مع المسلمين، وما سمعت بذلك عن غيره .

وأخبرني عمّي عن ابن أبي سعد عن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الصمد السّلميّ عن أبي عبيدة مثلَه .

واستعمله عليٌّ (رضى اللَّه عنه) على البصرة بعد ابن عباس ، وهو كان الأصل في بناء النحو وعقد أصوله .

أخبرنا أبو جعفر بن رستم الطَّبري النحويّ بذلك عن أبي عثمان المازنيّ عن أبي عمر الجرميّ عن أبي الحسن الأخفش عن سيبويه عن الخليل بن أحمد عن عيسى بن عمر عن عبد اللَّه بن أبي إسحاق الحضرميّ عن عنبسة الفيل وميمون الأقرن عن يحيى بن يَعمر الليثي: أنّ أبا الأسود الدؤليِّ دخل إلى ابنته بالبصرة فقالت له: يا أبتِ، ما أشدُّ الحرّ ! (رفعت أشدّ)، فظنّها تسأله وتستفهم منه : أيّ زمان الحرّ أشدّ ؟ فقال لها : شهر ناجر«يريد شهر صفر. الجاهلية كانت تسمى شهور السنة بهذه الأسماء»، فقالت : يا أبتِ، إنّما أخبرتُك ولم أسألْك . فأتى أميرَ المؤمنين عليَّ بن أبي طالب عليه السلام فقال : يا أميرَ المؤمنين ، ذهبَت لغةُ العرب لمّا خالطت العجم ، وأوشكَ إن تطاول عليها زمان أن تضمحل، فقال له: وما ذلك ؟ فأخبره خبرَ ابنته ، فأمرَه فاشترى صُحُفا بدرهم، وأملّ عليه : الكلامُ كلُّه لا يخرج عن اسم وفعل وحرف جاء لمعنى . (وهذا القول أول كتاب سيبويه) ، ثمّ رسَمَ أصولَ النحو كلَّها، فنقلها النحويّون وفرّعوها . قال أبو الفرج الأصبهانيّ: هذا حفظته عن أبي جعفر وأنا حديث السنّ ، فكتبتُه من حفظي ، واللفظ يزيد وينقص، وهذا معناه. [٢]

نشأةُ مجلسه العلميّ

كان لأهل البصرة في العربية سبقٌ، وبالنحو ولغات العرب والغريب عنايةٌ، وبعد أن ظهرت بوادرُ اللحن، تشكّلت عدةُ حلقات ومجالس، كان منها حلقةُ النحو التي أسَّسَت بعد ذلك لمدرسة عريقة لها خصائصها التي تميّزت بها، وقد اتخذ أبو الأسود من (مسجد البصرة) الجامع مقرًا لمجلسه، حيث كان يجلس إليه طلابُ العلم، وكان يعلّمُهم القراءة الصحيحة للقرآن، ويشرح لهم وجوه الإعراب والمعاني.

اهتم ـ أيضاً ـ بتهذيب ألسنة الأعاجم الذين سكنوا البصرة، فوضعَ بابَ الفاعل والمفعول به، والمضاف، وحروف الرّفع والنّصب والجرّ والجزم .

وسبب تسميته بعلم « النحو » ما ذكره أبو الأسود الدؤليُّ من أنه دخل على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فوجد في يده رقعةً، فقال : ما هذا يا أميرَ المؤمنين . . ؟ فقال : إني تأملتُ كلامَ العرب، فوجدتُه قد فَسَدَ بمخالطة هذه الحمراء ـ يعني الأعاجم ـ فأردتُ أن أضع شيئا يرجعون إليه ، ويعتمدون عليه، ثم ألقى إليّ الرقعةَ، وفيها مكتوب : الكلام كلُّهُ اسمٌ وفعلٌ وحرفٌ. وقال لي: أنْحُ هذا النحوَ، وأضف إليه ما وقع إليك ، فكنت كلَّما وضعتُ بابا من أبواب النحو عرضتُه عليه إلى أن وصلت إلى ما فيه الكفاية، قال : ما أحسنَ هذا النحوَ الذي نحوتَ ؛ فلذلك سُمّيَ النحو ، ذكره ابنُ النديم في الفهرست والقفطيُّ في إنباء الرواة[٣] .

نشاطُ مجلسه

تعليم النحو الأوّليّ: يقال إنَّ أولَ ما علّمهم إياه تقسيمُ الكلام إلى اسم وفعل وحرف، كان يصحّح الأخطاءَ الشائعة بين الناس في كلامهم.

رواية الشعر: اهتم ـ أيضًا ـ بالشعر العربيّ القديم؛ باعتباره ديوان العرب وأساس اللغة.

أثرُ مجلسه

شكّلت المجالسُ العلميةُ في البصرة بشكل عامٍّ ومجلسُ أبي الاسود خاصّة النواةَ الأولى للمذاهب الفكرية واللغوية، ومنها نشأت مدرسةُ البصرة النحوية، والمدرسةُ المعتزلية الكلاميةُ، والمدارس الفقهية.

وكان ممّن أخذ عن الـدؤليّ يحيى بن يعمُر ، وهو رجل من عَدوان، وعداده في بنى ليث ، وكان مأمونا عالما ، يروى عنه الفقه .

روى عن ابن عمر ، وابن عبّاس ، وروى عنه قتادة ، وإسحاق بن سويد ، وغيرهما من العلماء ، وأخذ ذلك عنه أيضا ميمون الأقرن ، وعنبسة الفيل ، ونصر بن عاصم اللّيثى ، وغيرهم[٤] .

كان مجلسُه البدايةَ التي تطوّرت لاحقًا إلى مدرسة البصرة النحوية على يد الخليل بن أحمد، وسيبويه، ومثّل أنموذجًا فريدًا للجمع بين العلمِ الدِّينيّ (القرآن والتفسير) والعلم اللغويّ (النحو والشعر).

سماتُ مجلس أبي الأسود

تميَّز مجلسُ أبي الأسود بعدّة مميّزات، منها:

الريادة: فهو أولُ مجلسٍ نحويٍّ منظَّم في تاريخ الإسلام.

البعد الديني: فقد انطلق من الحاجة إلى حفظ القرآن الكريم من اللحن.

المنهجية: فقد وضع قواعدَ عامةً يسير عليها طلابُه بدلاً من الحفظ المجرد.

التأثير المستمر: فقد كان النواةَ لمدرسة البصرة التي نافست لاحقًا مدرسة الكوفة.

يمثلُ مجلسُ أبي الأسود الدؤليّ أحدَ أعظم الشواهد على حيوية المجالس العلمية في البصرة؛ فقد جمع بين خدمة الدين واللغة والأدب، ومن خلاله تبلورت أولى محاولات العرب لصياغة علم لغويٍّ مستقلٍّ، وهو علم النحو، الذي أصبح أساسَ الدراسات العربية، وهكذا نجد أن البصرة لم تكن مجرد مدينة تجارية، بل كانت عاصمةً للعلم والفكر، وكانت مجالسُها العلمية والأدبية أنموذجًا يُحتذى به في بناء الحضارة الإسلامية.

(الهوامش)

١ – طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي: ١/ ١٢.

٢ – الأغـاني، أبي الفرج الأصفهاني: ١٢/ ٤٨١، وأورده صاحب نسمة السحر بذكر من تشيع وشعر عن الجاحظ بنفس المعنى: ينظر: نسمة السحر،الصنعاني:٢/ ٢٨٠.

٣ – ينظر: شرح المقاصد، التفتازاني: ١/ ١٧٠.

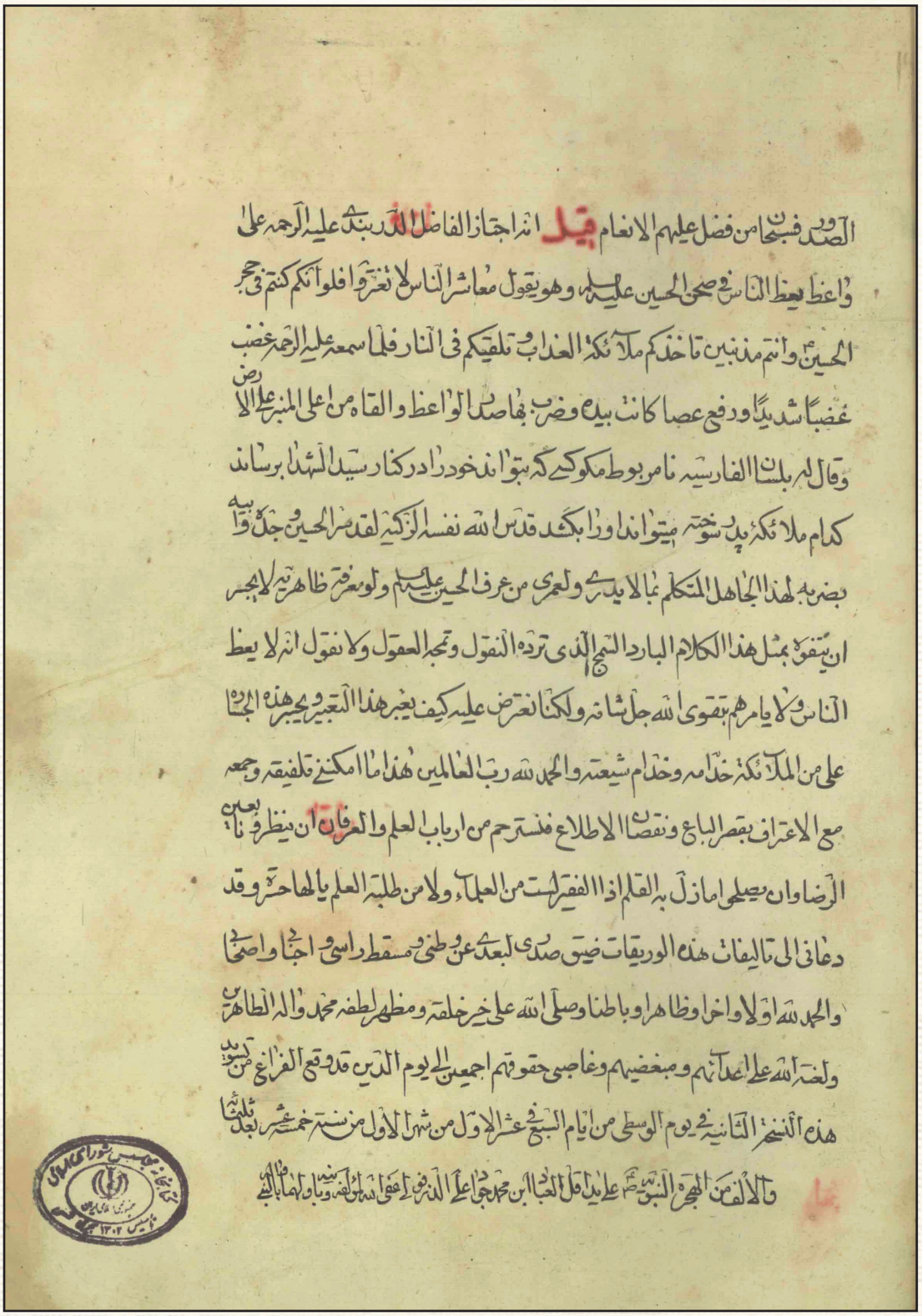
٤ – طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي : ١/ ١٣.



بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

بسم الله وكفى وصلى الله على محمد وآله الذين اصطفى وبعد فيقول اقل الخلق عملا
واكثرهم زللا محمد بن رضا بن محمد بن محمود ان وطني ومسقط راسي البصرة فساقني القدر الى البلدة
المحروسة زفول ولما لم يكن لي فيها انيس ولم يحصل لي من جنسي جليس اضرب بي الوحشة
فاجببت ان اشغل نفسي فيما يسليه فلم ار احسن ولا اجمل ولا اوفق ولا اعم نفعا ولا اجل
ذكرا من جمع ما يتيسر من اللطايف والظرايف والحكم والادب وبعض ما ورد في فضل
ال محمد ص والرد على مخالفيهم مع الاعتراف بقلة البضاعة وكثرة الاضاعة وتسلسل البلبال
وعدم الاستقلال في غالب الاحوال ومنعني عما قصدت كثرة الهموم وتوارد افواج
الغموم فاسئل الله جل شانه ان يهدني الى سواء السبيل ويوفقني للاتمام طبق المرام
بمحمد والسادات الاعلام وسميته كشكول السائل وانيس النائل فلاجل التيمن والتبرك

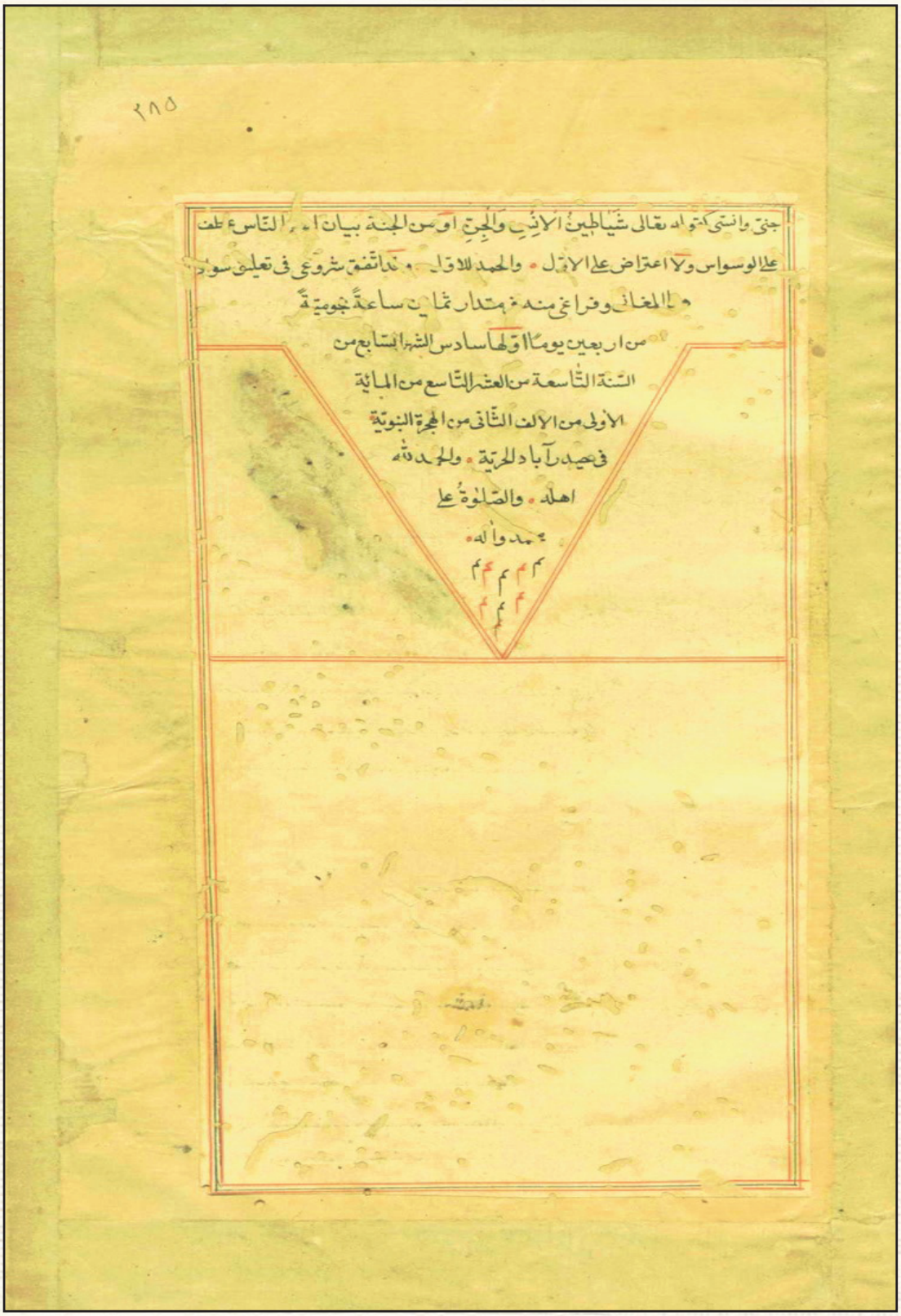
الصفحة الأولى من مخطوطة كشكول السائل وأنيس النائل
لمحمّد بن رضا بن محمّد بن محمود الدزفوليّ البصريّ



الصفحة الأخيرة من مخطوطة كشكول السائل وأنيس النائل
لمحمّد بن رضا بن محمّد بن محمود الدزفوليّ البصريّ



الصفحة الاولى من مخطوطة المغاني في تفسير القرآن لمهذّب الدِّين البصريّ


جنّ وانسي كتوله تعالى شياطين الانس والجن او من الجنة بيان ا
الناس على
على الوسواس ولا اعتراض على الاول • والحمد للاول
فقد تمّ شروعي في تعليق سوا
المغاني وفراغي منه في مقدار ثماني ساعة نجومية
من اربعين يوماً اولها سادس الشهر السابع من
السنة التاسعة من العشر التاسع من المائة
الاولى من الالف الثاني من الهجرة النبوية
في حيدرآباد الحرية • والحمد لله
اهله • والصلوة على
محمد وآله •

الصفحة الأخيرة من مخطوطة المغاني في تفسير القرآن لمهذّب الدِّين البصريّ

شعراءُ أهلِ البيتِ البصريّينَ

المُفجَّع البصريّ

الشيخ أمجد الأسديّ

أسمُهُ ونسبُهُ ولقبُهُ

هو أبو عبد الله، محمَّد بن أحمد بن عبد الله، البصريّ، وقيل: عُبيد الله البصريّ، وقيل: اسمه محمَّد بن عبد الله، المعروف بـ(المُفجَّع).

وفي معجم الشعراء للمرزبانيّ « :المُفجَّع البصريّ، أبو عبد الله، محمَّد بن أحمد، الكاتب. لُقِّب (المُفجَّع) ببيتٍ قالَهُ»[1] ، وقال الصفديُّ: «المفجَّع النحويّ البصريّ: محمَّد بن أحمد بن عبد الله، الكاتب المُفجَّع، البصريّ، النحوي».[2] وفي رياض العلماء: «هو الشيخ محمَّد بن أحمد بن عبيد الله البصريّ، الشاعرُ المشهورُ بالمُفجَّع»[3].

وقال النجاشيُّ في رجالِهِ: « وله شعرٌ كثيرٌ في أهل البيت (عليهم السلام)، يذكر فيه أسماء الأئمَّة (عليهم السلام)، ويتفجَّع على قتلهم حتَّى سُمي (المُفجَّع)، وقدْ قالَ في بعضِ شعرِهِ:

إنْ يكنْ قيلَ لِيَ المُفجَّعُ نَبْزاً

فَلَعَمْري أنا المُفجَّعُ همَّا» .[4]

والظاهر أنَّ لقب (المُفجَّع) أطلقَهُ عليه خُصُومُهُ استهزاءً به ونبزاً، ولكنَّه صيَّرهُ مدحاً بتفجُّعِهِ بأهل البيت (عليهم السلام). فقدْ روى الحرُّ العامليُّ في الوسائل: «عن مسمع بن عبد المَلِك، قال: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللهِ (عليه السلام) فِي حَدِيثٍ: أَمَا تَذْكُرُ مَا صُنِعَ بِهِ، يَعْنِي بِالْحُسَيْنِ (عليه السلام)؟ قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: أَتَجْزَعُ؟ قُلْتُ: إِي- وَاللهِ- وَأَسْتَعْبِرُ بِذَلِكَ، حَتَّى يَرَى أَهْلِي أَثَرَ ذَلِكَ عَلَيَّ، فَأَمْتَنِعُ مِنَ الطَّعَامِ حَتَّى يَسْتَبِينَ ذَلِكَ فِي وَجْهِي، فَقَالَ: رَحِمَ اللهُ دَمْعَتَكَ، أَمَا إِنَّكَ مِنَ الَّذِينَ يُعَدُّونَ مِنْ أَهْلِ الْجَزَعِ لَنَا، وَالَّذِينَ يَفْرَحُونَ لِفَرَحِنَا وَيَحْزَنُونَ لِحُزْنِنَا، أَمَا إِنَّكَ سَتَرَى- عِنْدَ مَوْتِكَ- حُضُورَ آبَائِي لَكَ، وَوَصِيَّتَهُمْ مَلَكَ الْمَوْتِ بِكَ، وَمَا يَلْقَوْنَكَ بِهِ مِنَ الْبِشَارَةِ أَفْضَلُ، وَلَمَلَكُ الْمَوْتِ أَرَقُّ عَلَيْكَ، وَأَشَدُّ رَحْمَةً لَكَ مِنَ الْأُمِّ الشَّفِيقَةِ عَلَى وَلَدِهَا»[5].

مولدُهُ ووفاتُهُ

لم تحدَّد سنة ولادتِهِ بشكلٍ دقيقٍ، لكنَّ الشيخ الأمينيّ (رحمه الله)، قال: ((ولد الـمُفجَّع بالبصرة، وتُوفِّيَ بـها سنة (٣٢٧هـ)، كمـا في (معجم الأدباء)، نقلاً عَنْ تاريخ مُعاصرِهِ أبي محمَّد عبد الله بن بشران، قال:« كانت وفاتُهُ قبل وفاة والدي بأيَّامٍ يسيرةٍ، ومات والدي في يوم السبت لعشرٍ خلون مِنْ شعبان، سنة سبع وعشرين وثلثمـائة. وقال الـمرزبانيّ: «إنَّه مات في سنة قبل الثلاثين وثلاثمـائة».وأرَّخَهُ الصفديُّ في (الوافي بالوفيَّات) بسنةِ عشرينَ وثلاثمـائة، وكذلك القاضي في (الـمجالس)، والسيوطيُّ في (البغية)، وتبعهم آخرون »[٦] ، ثُمَّ قال رحمه الله:«والـمُختار ما حكاه الحمويُّ عن تأريخ أبي محمَّد بن بشران»[٧].

وقدْ قيل: إنَّ وفاتَهُ كانت بسببِ خصومةٍ عقائديَّةٍ بينه وبين أبي يوسف القاضي الَّذي هجاه (الـمُفجَّع)، فأرسل بعضَ أعوانه فقتلوه (رحمه الله).

أقـوال العُلمـاء فيه

قال الـمرزبانيُّ في الـمعجم:« هو شاعرٌ، مُكثِرٌ، عالمٌ، أديبٌ، صاحبُ كتاب (التُّرجـمـان) وغيره». [٨]

وحَكَى ياقوتُ الحمويُّ، عن بعضِهم قولَهُ في (الـمُفجَّع): «كان شاعرُ البصرة وأديبها، وكان يجلسُ في الجامع بالبصرة، فيُكتَبُ عنه ويُقرأ عليه الشعر واللُّغة والـمصنَّفات»[٩].

وقال النجاشيُّ في رجاله: «جليلٌ، مِنْ وجوه أهل اللُّغة والأدب والحديث، وكان صحيحَ الـمذهب حَسَنَ الاعتقاد، وله شعرٌ كثيرٌ في أهل البيت، يذكر فيه أسمـاء الأئمَّة (عليهم السلام) ويتفجَّع على قتلهم؛ حتَّى سُمِّيَ الـمُفجَّع»[١٠].

وقال شيخ الطائفة الطوسيّ في الفهرست: «محمَّد بن أحمد بن عبد الله، الـمعروف بالـمُفجّع. له كتاب (الـمنقذ)، وكتابُ قصيدتِهِ في أهلِ البيت (عليهم السلام) ، أخبرنا بـهمـا أحمد ابن عبدون ، عن أبي بكر الدوريّ، قال: سمعتُ ذلك منه بالأهواز»[١١].

وقال النيسابوريُّ في اليتيمة: «هو أبو عبد الله الكاتب، له مصنَّفات كثيرة، وهو صاحبُ ابنِ دريدٍ والقائم مقامَهُ بالبصرة في التأليف والإملاء، وفيه قيل مِنْ مجزوء الكامل:

إِنَّ الْـمُفْجَّعَ وَيْلَهُ

شَرُّ الْأَوَائِلِ وَالْأَوَاخِرِ»[١٢].

وفي وسائل الشيعة، قال الحرُّ العامليّ: «جليلٌ، مِنْ وجوه أهل اللُّغة، والأدب والأحاديث، وكان صحيحَ المذهب حَسَنَ الاعتقاد، وله شعرٌ كثيرٌ في أهل البيت (عليهم السلام)، ويذكرُ فيه أسماء الأئمَّة (عليهم السلام) ويتفجَّع عليهم؛ فلذلك سُمِّيَ (الـمُفجَّع)، قالَهُ النجاشيُّ والعلَّامة»[١٣].

وفي أعيان الشيعة، عن بعضٍ: «وشعرُ أبي عبد اللّه الـمُفجَّع كثيرٌ حَسَنٌ»[١٤].

كتبُهُ ومُصنَّفاتُهُ

كان (رحمه الله) مِنْ مشاهير كُتَّاب عصرِهِ، ومن آثارِهِ وكُتُبِهِ- على ما في فهرست أبن النديم-«كتاب (التُّرجـمـان) في معاني الشعر. ويحتوي على كتاب حدِّ الإعراب، كتاب (حَدّ

المديح)، كتاب(حدّ النجدة)، كتاب (الحلم والرأي)، كتاب (الهجاء)، كتاب (المطايا)، كتاب (الشجر والنبات)، كتاب (الإعراب)، كتاب (اللُّغز)، وله -أيضاً- مِنَ الكتب: كتاب المُنقذ في الإيمان)، كتاب (أشعار الحراب) لم يُتمه، كتاب (عرائس المجالس)، كتاب(غريب شعر زيد الخيل»[١٥].

وأضاف السيِّد الصدر في تكملة أمل الآمل: «كتاب (سقاة العرب)، كتاب (غرائب المجالس»[١٦].

أشعارُهُ وقصائدُهُ

كان (المُفجَّع)- على ما ذكرنا عن الحمويّ- «: شاعرُ البصرة وأديبها، وكان يجلسُ في الجامع بالبصرة، فيُكتبُ عنه ويُقرأ عليه الشعر، واللُّغة، والمصنَّفات»، وكان شاعراً، مُكثِراً، أكثرُ شعرِهِ في أهل البيت (عليهم السلام).

وقدْ ذُكرت له أبياتٌ في مناسباتٍ عدَّة، ولكنْ أعظم ما كَتَبَهُ في مجال الشعر قصيدة (الأشباه)، أو (ذات الأشباه) على ما عبَّرَ عنها ياقوتُ الحمويُّ في(معجم الأدباء) [١٧]؛ لأنَّه شبَّهَ فيها أمير المؤمنين (عليه السلام) بأولى العزم مِنَ الأنبياء (عليهم السلام)، كما شبهَهُ النبيُّ (صلى الله عليه وآله) بهم في الحديث الشريف[١٨].

قال ياقوت الحمويُّ في (معجم الأدباء): «قال التنوخيُّ وحدثَني: قال: كان أبو خليفة القاضي صديقاً لأبي وعمِّي أيَّام وَفَدَ إلى (كور الأهواز) في فتنة الزنج، فلمَّا قدمتُ إلى(البصرة) قدمتُها مع أبي، فأنزلنا (أبو خليفة) دارَهُ وأكرمنا، وأمكنَني مِنْ كُتُبِه، فكنتُ أقرأ عليه كلَّ ما أُريد، وأسمعُ كيف شئتُ، وأكتبُ وأنسخُ لنفسي، وأُصولُهُ لي مبذولة، فإذا كان اللَّيلُ جلسنا وتحادثنا، فرُبَّما أحببتُ القراءة عليه فيجيبُني، فإذا أضجرتُهُ يقول: يا بُنيَّ رَوِّحني، فأقطع القراءة، وإذا استراح، أخرجَ مِنْ كُمِّه دفتراً مِنْ ورقٍ أصفر، فيقول: اقرأ عليَّ مِنْهُ؛ فإنَّهُ خَطِّي، وما تقرؤه عليَّ فهو مِنْ خطِّ غيري، فكنتُ أقرأ عليه مِنْهُ، وكان فيه ديوان (عمران بن حطَّان)، فكان يبكي على مواضعَ منه، فأنشدتُهُ ليلةً القصيدةَ الَّتي فيها البيتان المشهوران:

يَا ضَرْبَةً مِنْ تَقِيٍّ مَا أَرَادَ بِهَا
إِلَّا لِيَبْلُغَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ رِضْوَانَا
إِنِّي لَأَذْكُرُهُ يَوْمـاً فَأَحْسَبُهُ
أَوْفَى الْبَرِّيَّةَ عِنْدَ اللَّهِ مِيزَانَا

فبكى عليهما لمَّا انتهيتُ إليهما، حتَّى كاد يَعْمَى، فاستطرفتُ ذلك وعجبتُ منه. فلمَّا كان مِنْ الغدِ، اجتمعتُ مع (المُفجَّع)، فحدثتُهُ بذلك، واغترتُ به للأدب، واستكتمتُهُ إياه، فأشاعَهُ وأذاعَهُ وعمل:

أَبُو خَلِيفَةَ مَطْوِيٌّ عَلَى دَخَنٍ
لِلْهَاشِمِيِّينَ فِي سِرٍّ وَإِعْلَانِ
مَا زِلْتُ أَعْرِفُ مَا يُخْفِي وَأُنْكِرُهُ
حَتَّى اصْطَفَى شِعْرَ (عِمْرَانَ بْنِ حَطَّانِ)

وأنشدنيها لنفسِه وأنشدها غيري، فكَتَبَهَا عَنْهُ بعضُ أهلِ الأدب في رقعةٍ لطيفة، وجعلها في مقلمتِه، وحضرنا عند (أبي خليفة) في مجلسٍ عامٍّ، فنفضَ الرجلُ مقلمتَهُ وقدْ أنسي ما فيها، فسقطتِ الرقعةُ وانصرفَ الناسُ، ووجدها (أبو خليفة) وقرأها، فاستشاط، وقال: ابنُ الإيذجيِّ قَبَحَهُ اللهُ وتَرَحَهُ، أشاط

بدمي، عليَّ بأبي العباس الساعة- يعني والدي- فجاءه وحدَّثَهُ الحديث، فوقعتُ في ورطةٍ، وكادت الحال أنْ تنفرج بيني وبين أبي، ومنعني (أبو خليفة) القراءةَ، واحتشمني، فحملتُ إليه ثيابا لها قدر، وأهديتُ إليه مِنْ مأكل الجُند، واعتذرتُ إليه، فرجع إليَّ وقبل عُذري، وعاود تدريسي، ومكنني مِنْ القراءة عليه، فقرأتُ كتاب (الطبقات) وغيره ممَّا كان عنده، وقال لا أظهر الرضا عنك أو تكذب نفسك، ففعلتُ ذلك، وأعطيتُ (المُفجَّع) ثوباً ديبقياً حتَّى كفَّ عن إنشاد الأبيات»[١٩].

وحُكِيَ عَنْهُ أنَّه قال في جامع البصرة مِنَ الهزج:

ألَا يا جَامعَ البصرةِ
لا خرَّبَكَ اللهُ
وأسقَى صَحْنَكَ الغيثَ
مِنَ المُزنِ فروَّاهُ
فكم مِنْ عاشقٍ فيكَ
يرى مَا يتمناهُ
وكم ظبيٍ مِنَ الإنسِ
مليح فِيكَ مَرعَاهُ
نصبنا الفخَ بالعلمِ
لَهُ فِيكَ قصدنَاهُ
بقرآنٍ قرأناه
وتفسيرٍ رويناهُ[٢٠]

وأمَّا قصيدة (الأشباه) فهي مِنْ عظيم ما أُثر عنه، يقول الشيخ الأمينيُّ في (الغدير): «هذه القصيدة مِنْ غرر الشعر ونفيسِه، تُوجد مقطَّعة في الكُتُب، نحنُ عثرنا عليها مشروحةً بذكر الأحاديث المُتضمِّنة لِمَفادِ كلِّ فضيلة لأمير المؤمنين (عليه السلام)، نظمها في بيتٍ أو بيتين أو أكثر، يبلغ عدد أبياتها (١٦٠) بيتاً[٢١]

مطلع القصيدة:

أيُّها اللائمي لحُبي عليَّاً
قمْ ذميمَاً إلى الجحيمِ خزيَّا
أبخيرِ الأنامِ عرضتَ لا زلتَ مذوداً عن الهُدى مزويَّا
أشبهُ الأنبياءِ كَهْلَاً وزولاً
وفطيماً وراضعَاً وغذيَّا
كان في علمِهِ كآدم إذْ علّمَ شرحَ الأسماءَ والمَكنيَّا
وكنوحٍ نَجَى مِنَ الهَلكِ مِنْ سيَّرَ في الفُلكِ إذْ عَلَا الجوديَّا
وعليٌّ لمَّا دعاهُ أخوه
سَبَقَ الحاضرينَ والبدويَّا

وختام القصيدة:

حازَ إذْ قاسَهُ إلى سورةِ التوحيدِ في فضلِهِ الثناءَ العَلِيَّا
وإذا ارتاش والبتول ونجلاه مع المصطفى الكسا الحضرميَّا
وبهم باهلَ النبيُّ فحازوا
شرفاً يترك الرقابَ حنيَّا
فعليهم أزكى وأذكى صلاة
وسلام يقفو الزكيَّ الذكيَّا

والحمد لله أوَّلاً وأخيراً

(الهوامش)

١- معجم الشعراء، المرزبانيّ الخراسانيّ: ٤٩٦.

٢- الوافي بالوفيات، الصفديّ: ٢/ ٧٩.

٣- رياض العلماء وحياض الفضلاء، عبد الله أفندي الأصبهانيّ: ٧/ ٢٥٩.

٤- فهرست أسماء مصنّفي الشيعة (رجال النّجاشيّ): ٣٧٤، الرقم١٠٢١.

٥- وسائل الشيعة، الحرّ العامليّ: ١٤/ ٥٠٨، باب ٦٦ من أبواب المزار، ح١٦.

٦- الغدير، الشيخ الأمينيّ: ٣/ ٣٦٦.

٧- المصدر السابق.

٨- معجم الشعراء، المرزبانيّ الخراسانيّ: ٤٩٦.

٩- معجم الأدباء، ياقوت الحمويّ: ١٧/ ١٩٦.

١٠- فهرست أسماء مصنّفي الشيعة (رجال النَّجاشيّ): ٣٧٤، الرقم١٠٢١.

١١-الفهرست، الطوسيّ: ٢٢٩، الرقم٦٥٣.

١٢ -يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، عبد الملك الثعالبيّ النيسابوريّ: ٢/ ٤٢٤.

١٣- وسائل الشيعة، الحرّ العامليّ: ٣٠/ ٤٥٨، ٤٥٩، الفائدة الثانية عشر.

١٤-أعيان الشيعة، السيِّد محسن الأمين: ٩/ ١١٤.

١٥- الفهرست، ابن النديم: ٩١.

١٦- أمل الآمل، السيِّد حسن الصدر: ٤/ ٣٥١.

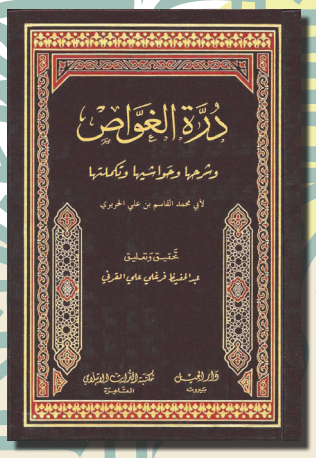
١٧- معجم الأدباء، ياقوت الحمويّ: ١٧/ ٢٠٠.

١٨- يُنظر: كمال الدين وتمام النعمة، الصدوق: ٢٥، ٢٦؛ الأمالي، الطوسيّ: ٤١٧؛ شواهد التنزيل، الحاكم الحسكانيّ: ١/ ١٠٠؛ تفسير الرازيّ: ٨/ ٨٦؛ الفضائل، شاذان القمّيّ: ٩٨.

١٩ -معجم الأدباء، ياقوت الحمويّ: ١٦/ ٢١١، ٢١٢.-

٢٠- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، عبد الملك الثعالبيّ النيسابوريّ: ٢/ ٤٢٦.

٢١- الغدير، الشيخ الأميني:٣/ ٣٥٤.



كتاب: دُرّةُ الغَوّاص في أوْهام الخواصّ(١٥)

الشيخ الدكتور : محمود العيداني

من حميد الأخلاق غيرةُ المرء على لغته؛ لأنّها آلةُ التواصل الاجتماعيّ، ووسيلةُ الإفهام والتفاهم، وأداةُ التعبير عن الاحتياجات الخاصّة والعامّة، وبها يُعبّر عن حَنايا الصدور، وخَلَجات النفوس، فإذا ما ضعفت قوّتها، انفرطت الوحدةُ الاجتماعيّة، وضاعت الدقّة في الاستعمال، واحتاجَ إدراكُ المعاني إلى مجهود يزيد عن الفائدة المرجوّة، لهذا، تحرّك حماةُ اللغة من قديمٍ لوضع القواعد والأسس لاستقامة اللسان، والتنبيه على مواطن الخَلل، وتقويم ما اعوجّ، والسير على هدى السابقين، مع فحصِ الأحوالِ والظروفِ المؤدّية لهذا الخلل، دون إغفالٍ لعوامل التطور والتجديد في الاستعمال.

ونظراً لقيمة اللغة العربيّة عند أهلها، والتصدّي لأيّ تحريف أو لحنٍ في استخدامها، وحرصِ علمائها على تقويم استعمالها على مرّ العصور، فقد قام عددٌ من العلماء بتأليف المعاجم اللغويّة؛ توثيقا لتراث الآباء، ومرجعاً نهتدي به عند الاختلاف، وتنمية لما غاب عن الأذهان، وحماية للّغة من الضياع، وقام آخرون بتتبّع استعمال مفردات اللغة، وتصحيح الأخطاء، وبيان الفصيح والأفصح؛ استنادا على المخزون اللغويّ من كلام العرب الفصحاء.

ومن بين هؤلاء العلماء: ابنُ قتيبة في أدب الكاتب، والحريريُّ في درّة الغوّاص، فقد قاما بتقويم غير الصحيح الوارد في استخدام العوام والخواصّ، وبيان جهات القصور، سواء أكان في البنية، أم التركيب اللغويّ، أم الدلالة؛ وفق مقاييس وضوابط وأصول(١).

وقد تقدّم تسليطُ الضوء على كتاب للحريريّ، القاسم بن

علي بن محمّد بن عثمان، أبو محمّد، الحريريّ، البصريّ، صاحب المقاماتِ المعروفة المشهورة[٢]، وهو كتاب (درّةُ الغوّاص في أوهام الخَواصّ)؛ لبيان بعض ما يخطئ فيه المتكلّمون بالعربيّة ويلحَنون به.

وممّا يجعلُ الكتابَ جديراً بالقراءة ليس ما جاء فيه من معلومات وتصحيحات للّغة مهمّة وجيّدة وممّا لابدّ من تعلّمه فقط، وإنّما ما خالَطَ هذه المعلومات القيّمة من إضافات أدبيّة وقصصيّة وفكريّة وثقافيّة مختلفة، يجدر بكلّ من يهتمّ باللغة والعلم والمعرفةِ والثقافةِ الوقوفُ عليها، وقد وقعَ القَرارُ على اختيار بعض ما في هذا الكتاب من موارد اهتمَّ بذكرها الحريريُّ، ونَقلها على شَكل مقالاتٍ متسلسلة، وهذا المقالُ يقع ضمنَ هذه السّلسلة من المقالات.

قال (رحمه الله):

«وَيَقُولُونَ لما يكثر ثمنه: مثمّن، فيوهمون فِيهِ؛ لِأَن الْثمن على قِيَاس كَلَام الْعَرَب هُوَ الَّذِي صَار لَهُ ثمن وَلَو قلّ، كَمَا يُقَال غُصْنٌ مُورق إِذا بدا فِيهِ الْوَرق، وَشَجر مثمرٌ إِذا أخرج الثَّمَرَة، وَالْمُرَادُ بِهِ غير هَذَا الْمَعْنى.

وَوجه الْكَلَام أَن يُقَال فِيهِ: ثمين، كَمَا يُقَال: رجل لحيم، إِذا كثر لَحْمه، وكبش شحيم، إِذا كثر شحمه.

وَفِي كَلَام بعض البلغاء، قدر الْأمين ثمين.

وَقد فرَّقَ أهل اللُّغَة بَين الْقيمَة وَالثمن، فَقَالُوا: الْقيمَة مَا يُوَافق مِقْدَار الشَّيْء ويعادله، وَالثمن مَا يَقع بِهِ الْتَراضي مِمَّا يكون وفقا لَهُ أَو أَزِيد عَلَيْهِ، أَو أنقص مِنْهُ، فَأَمَّا قَول الشَّاعِر:

(وألقيت سهمي وَسطهمْ حِين أوخشوا

فَمَا صَار لي فِي الْقسم إِلَّا ثمينها)

فَإِنَّهُ أَرَادَ بِهِ الثّمن، كَمَا يُقَال فِي النّصْف نصيف، وَفِي الْعشْر عشير.

وَيَقُولُونَ: هُوَ قَرَابَتي، وَالصَّوَاب: أَن يُقَال: ذُو قَرَابَتي كَمَا قَالَ الشَّاعِر:

(يبكي الْغَرِيب عَلَيْهِ لَيْسَ يعرفهُ

وَذُو قرَابَته فِي الْحَيّ مسرور)

وَأورد أَبُو بكر مُحَمَّد بن الْقَاسِم الْأَنْبَارِي هَذَا الْبَيْت فِي مساق حِكَايَة هِيَ من طرف الْأَعَاجِيب وَعبر التجاريب فروى بِإِسْنَادِهِ إِلَى هِشَام بن الْكَلْبِيّ قَالَ: عَاشَ عبيد بن شرية الجرهمي ثَلَاثمِائَة سنة، وَأَدْرك الْإِسْلَام فَأسلم، وَدخل على مُعَاوِيَة بِالشَّام وَهُوَ خَلِيفَة، فَقَالَ لَهُ: حَدثنِي بِأَعْجَب مَا رَأَيْت، فَقَالَ: مَرَرْت ذَات يَوْم بِقوم يدفنون مَيتا لَهُم، فَلَمَّا انْتَهَيْت إِلَيْهِم، اغرورقت عَيْنَايَ بالدموع، فتمثلت بقول الشَّاعِر:

(يَا قلب إِنَّك من أَسمَاء مغرور

فاذكر وَهل ينفعنك الْيَوْم تذكير)

(قد بحت بالحب مَا تخفيه من أحد

حَتَّى جرت لَك إطلاقا محاضير)

(فلست تَدْرِي وَمَا تَدْرِي، أعاجلها

أدنى لرشدك أم مَا فِيهِ تَأْخِير)

(فاستقدر الله خيرا وارضين بِهِ

فَبَيْنَمَا الْعسر إِذْ دارت مياسير)

(وبينما الْمَرْء فِي الْأَحْيَاء مغتبط

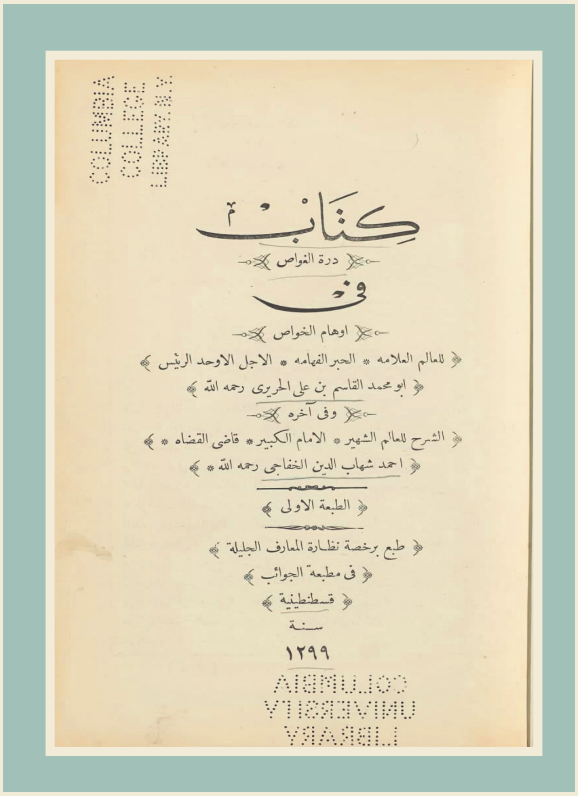
إِذْ صَار فِي الرمس تعفوه الأعاصير)

(يبكي الْغَرِيب عَلَيْهِ لَيْسَ يعرفهُ

وَذُو قرَابَته فِي الْحَيّ مسرور)

قَالَ: فَقَالَ لِي رجل: أتعرف من يَقُول هَذَا الشّعْر؟ قلت: لَا، قَالَ: إِن قَائِله هَذَا الَّذِي دفناه السَّاعَة وَأَنت الْغَرِيب الَّذِي يبكي عَلَيْهِ وَلست تعرفه، وَهَذَا الَّذِي خرج من قَبره هُوَ أمسُّ النَّاس رحما بِهِ، وأسرُّهم بِمَوْتِهِ.

فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: لقد رَأَيْت عجبا، فَمَن الْمَيِّتُ؟ قَالَ: عثير بن لبيد العذري، وَقيل: عُثْمَان بن لبيد العذري، وَفِي كتاب المعمرين أَن الْمَيِّت حُرَيْث بن جبلة»[٣].


كتاب
درة الغواص
في
اوهام الخواص
للعالم العلامه * الحبر الفهامه * الاجل الاوحد الرئيس
ابو محمد القاسم بن علي الحريري رحمه الله
وفي آخره
الشرح للعالم الشهير * الامام الكبير * قاضي القضاه *
احمد شهاب الدين الخفاجي رحمه الله *
الطبعة الاولى
طبع برخصة نظارة المعارف الجليلة
في مطبعة الجوائب
قسطنطينية
سنة
١٢٩٩

(الهوامش)

١-من مقالة للأستاذة أنسام محمد الحسيني، بعنوان (الإنتصار للخواص من الحريري ـ الدلالة أنموذجا)، منشور في مجلة كلية الآداب جامعة بورسعيد ـ العدد (٨) ـ ٢٠١٦، ص١٣.

٢-أنظر ترجمته المفصلة في: الأنساب للسمعاني: ٤/ ٩٥ و ١٢١، المنتظم لابن الجوزي: ٩/ ٢٤١، معجم الأدباء لياقوت الحموي: ١٦/ ٢٦١، وفيات الأعيان لابن خلكان: ٤/ ٦٣، وتذكرة الحفاظ: ٤/ ص١٢٥٧، والعبر: ٤/ ٣٨، ووفيات الأعيان لابن خلكان: ٤/ ٦٣، وتذكرة الحفاظ: ٤/ ص ١٢٥٧، وطبقات الشافعية للسبكي: ٧/ ٢٦٦، والنجوم الزاهرة لابن تغرى بردى: ٥/ ٢٢٥، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي: ٤/ ٥٠، وسير أعلام النبلاء للذهبي: ١٤، ٢٢٨.

٣-المصدر: درّة الغوّاص في أوهام الخواصّ، المحقق: عرفات مطرجي، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨/ ١٩٩٨هـ، ص٦٥ـ٦٨.



فريق الخالصة ٢٥ أيار١٩٧٨ ساحة البدران

تأسيسُ نادي المَدِيْنة الرياضيّ

د. مشتاق عيدان اعبيد

تعدُّ كُرةُ القدم بوجه عامٍّ من أكثر الألعاب الرياضيةِ شعبيةً في العراق، وتحظى بأهميةٍ كبيرة وبالغة، والمناطقُ الشعبيةُ في قضاء المدينة تعجّ بالفرق الشعبيةِ منذ السبعينيّات من القرن الماضي، وكانت تسمّى بأسماء مناطقها أو تطلق عليها تسميات أخرى، مثل فريق الخالصةِ لقرية النصيريّ، وفريق الاتحاد لقرية الشاهين الحاج حمدي والبو حلوة والعلي، وفريق الميثاق في قرية الجلال والجنانية، وفريق البدران، وفريق الحرية في منقطة السوق، وفريق التيمار، وفريق باهلة، وفريق العربيّ في قرية الخاص، وفريق شباب الهوير، وفريق العلوان، وفريق الحسيّن، وغيرها .

ومن الفرق الشعبية انبثقت النوادي الرياضيةُ، ومن الجدير بالذكر أن العراقَ كان رائدا في تأسيس النوادي الرياضية، فقد تأسس أوّلُ نادٍ عام ١٩٣١ للميلاد، وهو نادي القوة الجوية في بغداد، وتلاه في العام نفسه نادي الميناء الرياضي في البصرة، واستمرَّ العددُ بالارتفاع تدريجياً؛ إذ وصل العدد عام ١٩٥٩ إلى (١٧) نادياً، ثم ازداد خلالَ السنوات العشر التالية الى (٤٤) نادياً، وخلال الاعوام من عام ١٩٧٠ لغاية عام ١٩٨٩ أصبح عدد الاندية (٨١)

نادياً ، وبلغ عدد الاندية في مدن العراق المختلفة حتى العام ٢٠٠٠ حوالَى (٢٢٠) نادياً.

ومن هذه الاندية (نادي المدينة الرياضيّ)، الذي انبثقت فكرتُه من فريق الخالصة، الذي تأسس عام ١٩٧٥ من أبناء قرية النصيريّ والقرى المجاورة له، ويذكر (صادق محسن مرزوك الجابريّ)، رئيس فريق الخالصة، قصةَ تأسيس النادي التي بدأت في نهاية شهر اذار ٢٠٠٠، عندما كان مسافرا الى محافظة العمارة للقاء أحد أقاربه (عبد الأمير البديريّ)، عضو نادي الحرية الرياضي، وأثناء حديثهما، استهوته فكرة تأسيس نادٍ رياضيٍّ في قضاء المدينة، فأخذ الضوابطَ منه ، وعندما رجع الى القضاء في اليوم التالي، شرع بتقديم طلبٍ الى كلٍّ من قائمقاميّة المدينة ولجنة الشباب ومجلس الشعب في قضاء المدينة؛ للحصول على تأييد بوجود بناية ومرافق رياضية لغرض تأسيس النادي، وبعدها توجه الى ممثلية اللجنة الاولمبية في البصرة، التي كانت برئاسة فؤاد عودة السعدون، بتقديم الطلب مشفوعا بأسماء اللجنة التأسيسية وأسماء الهيئة العامة، وبعدها رفعها الى اللجنة الاولمبية العراقية في بغداد، وعلى اثر ذلك حصلت موافقة المكتب التنفيذيّ باجتماعه المرقم (٦٦٠) في (٢١/ ٥/ ٢٠٠٠) على تأسيس نادٍ في قضاء المدينة من السادة المدرجة اسماؤهم: (كاظم كعيم علو، عبد الصاحب عبد الكاظم، علي محسن مرزوك الجابريّ، محمد شاكر الموسويّ، نجاح عبد الرضا حسب، صادق محسن مرزوك الجابريّ، اسماعيل جواد العباديّ، مهند محسن مرزوك الجابريّ، مرتضى عبد الباري لازم، سامي عبد الحميد الكصوان)، واستنادا للموافقة أعلاه، أرادت ممثلية اللجنة الأولمبية في البصرة من مقدم الطلب السيّد (صادق محسن الجابريّ) اسماً للنادي، فأسماه (نادي المدينة الرياضي)، وبعد ذلك أصدرت الممثليةُ موافقةً الى قائمقامية قضاء المدينة في (٩/ ٨/ ٢٠٠٠) على تأسيس النادي، على أن تكون الهيئةُ الادارية أعلاه مؤقّتة، تأخذ على عاتقها تمشيةَ أمور النادي وانتخاب رئيس ونائب رئيس وأمين سر وأمين مالٍ من بينهم لحين إجراء انتخابات قانونية بعد فتح باب الانتساب للنادي.

وعلى اثر ذلك تشكّلت الهيئةُ العامّةُ للنادي، وتكونت من ثلاثين لاعبا، وهم (علوان حسين منجل، فائز موسى قاسم، قصي عبد الكريم حامد، رعد منديل هندال، نواف عبد العالي دعير، هادي فاضل ناصر، صفاء احمد مهدي، عبد المنعم عبد الصمد مهدي، فراس محسن مرزوك، مهند محسن مرزوك، ميثاق عيدان اعبيد، مشتاق عيدان اعبيد، علاء مكي، فؤاد كاظم مطلب، صهيب عبد الصمد مهدي، ايهاب شهيد عذاب، احمد عبد الصمد مهدي، بسمان فاضل ناصر، حسن خضير مذخور، عباس محمد صالح، باسم عبد الرسول عبد، طالب جندي كاظم، مناضل عبد الستار حسن، ميثاق سجاد، حسين دخيل داغر، عون عبد الزهرة عبود، علي عبد الحسين صاحي، بشير وحيد عبد الحسين، بلال عبد الزهرة عبود، ايوب رشاش كاظم).

وفي السنة ذاتها تمّ تأسيسُ النادي بعد أن اكتملت كلُّ إجراءاته القانونيةِ، وشارك وأحرز نتائجَ على نطاق الفرق الرياضية العراقية في كرة القدم وكرة السلة، ولا يزال النادي يواصل عطاءَه، والصورةُ المرفقةُ أعلاه لفريق الخالصة في ساحة البدران، التقطت في (٢٥/ ٥/ ١٩٧٨) ، وهي من ارشيف الصحفيّ أسعد شهاب اللاميّ.

(سُهَيلُ بنُ غزوان البصريُّ) و(شدَّادٌ البصريُّ)

الشيخ علي الغزّي

سُهَيلُ (سهل) بنُ غزوان البصريّ، روى عن أبي عبد الله عليه السلام، لم يُذكر في الأُصُول الرِّجاليَّة للفريقين، له روايةٌ في الخصال للصَّدوق، عن أبيه، عن «سعد بن عبد الله، عن محمّد بن عبد الحميد العطَّار، عن محمّد بن راشد البرمكيّ، عن عمر بن سهل الأسديّ، عن سُهيل بن غزوان البصريّ، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام، يقول: إنَّ امرأةً مِن الجنِّ كان يُقال لها: عفراءُ، وكانت تأتي النبيَّ صلى الله عليه وآله، فتَسمَعُ من كلامِه، فتأتي صالحي الجنِّ، فيُسلِمونَ على يَديْها، وأنَّها فقدها النبيُّ صلى الله عليه وآله، فسأل عنها جبرئيلَ عليه السلام، فقال: إنَّها زارَت أُخْتاً لها تحبُّها في الله، فقالَ النّبيُّ صلى الله عليه وآله: طوبَى للمتحابِّينَ في الله؛ إنَّ اللهَ تبارَكَ وتعالى خالقٌ في الجنَّةِ عموداً من ياقوتةٍ حمراءَ عليه سبعونَ ألفَ قصرٍ في كُلِّ قصرٍ سبعونَ ألفَ غُرفةٍ، خَلَقَها الله عزّ وجلّ للمتحابِّين والمتزاورين، يا عفراءُ، أيُّ شيءٍ رأيتِ؟، قالتْ: رأيتُ عجائبَ كثيرةً، قال: فَأعجَبُ ما رَأيتِ، قالتْ: رأيتُ إبليسَ في البحرِ الأخضَرِ على صخرةٍ بيضاءَ مادًّا يديه إلى السَّماءِ، وهو يقولُ: إلهي، إذا بَرَرْتَ قَسَمَكَ، وأدخلتَني نارَ جهنَّمَ، فَأسْأَلُكَ بحقِّ محمَّدٍ وعليٍّ وفاطمةَ والحسنِ والحسينِ إلَّا خلَّصتَني منها، وحشرتَني مَعَهم، فقلتُ: يا حارثُ، ما هذه الأسماءُ التي تَدعو بها؟ قال لي: رأيتُها على ساقِ العرشِ مِن قَبلِ أَنْ يَخلُقَ اللهُ آدمَ بسبعةِ آلافِ سنةٍ، فعَلِمْتُ أنَّها أكرمُ الخَلْقِ على الله عزّ وجلّ، فأنا أسألُه بحقِّهم، فقال النبيُّ صلى الله عليه وآله: واللهِ، لو أقسمَ أهلُ الأرضِ بهذه الأسماءِ لأجابَهم»[1].

شدَّاد البصريُّ: لم يُذكر في الأُصُول الرِّجاليَّة للفريقين، له روايةٌ في معاني الأخبار، للصَّدوق، عن أبيه، عن «عبد الله بن الحسن المؤدّب، عن أحمد بن عليّ الأصبهانيّ، عن إبراهيم بن محمّد، قال: أخبرنا الحكم بن سليمان، قال: حدَّثنا يحيى بن يعلى الأسلميّ، عن الحسين بن زيد الجزريّ، عن شدَّادٍ البصريّ، عن عطاء بن أبي رباح، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لما عُرِجَ بي إلى السَّماءِ، إذا أنا بأُسطوانةٍ أصلُها مِن فضَّة بيضاء، ووسَطُها مِن ياقوتةٍ وزبرجدٍ، وأعلاها مِن ذهبةٍ حمراءَ!، فقلتُ: يا جبرئيلُ، ما هذه؟، فقال: هذا دينُك أبيضُ واضحٌ مُضيءٌ. قلتُ: وما هذه وسطُها؟، قال: الجهادُ. قلتُ: فما هذه الذَّهَبَةُ الحمراءُ؟، قال: الهجرةُ؛ ولذلك علا إيمانُ عليٍ عليه السلام على إيمانِ كُلِّ مؤمنٍ»[2].

(الهوامش)

١ - الخصال: ٦٣٨/ح١٣.

٢ - معاني الأخبار: ١١٣/ح١.

لا تَخْتَصِر الإنسانَ بلحظة

الشيخ: عليّ العليّ

لا تَخْتَصِر الإنسانَ بلحظةٍ فالرُّوحُ أعمقُ من زلّة، والمعروفُ لا تَمحوهُ هفوة.

ليس كلُّ موقفٍ عثرةً، وليس كلُّ زلّةٍ سقوطًا، فالبشر لا يُقاسون بظلِّ لحظةٍ، ولا تُختصرُ أعمارُهم بمشهدٍ عابر.

وحين تُقلَب الموازين، ويُستبدَل الميزانُ بالمزاج، تُصبحُ الأحكامُ رهينةَ الأهواء، لا تستندُ إلى قاعدة، ولا تُبنى على منطق، فتُمدحُ الرذائل، وتُذمُّ الفضائل، ويُؤخَّرُ الحكيمُ، ويُقدَّمُ الطائش، وتُوضعُ الأمورُ في غير مواضعها، كأنّما أُفرغَ الندى من مضمونه، ووُضِع حيث يُفترض السيف، ووُضِع السيفُ حيث يسكن الندى.

كما قال المتنبّي:

ووضْعُ الندى في موضعِ السيفِ بالعُلى

مُضِرٌّ كوضعِ السيفِ في موضعِ الندى

ولكن، ما أكثر الذين يجعلون من هفوةٍ سُحُبًا متلبّدة، ومن خلافٍ صغيرٍ حريقًا يأكلُ سنابلَ العلاقة، يجرّون خصامهم جَرًّا، كما يُجَرّ جلبابُ الميتِ في جنازةِ النسيان، ثم يُعلّقون خصوماتهم على جدارِ الذكرى، كأنّها العنوانُ الأخيرُ للشخص، متغافلين عن أيِّ صباحٍ صافٍ، أو يدٍ امتدّت يومًا بالعطاء.

أيُّ عقلٍ هذا الذي يُلغي شمسَ المحبّة، لأن غيمةً مرّت؟ أيُّ ميزانٍ هذا الذي يُثقِلُ لحظةَ الزعل، ويُنكرُ سنواتِ الوفاء؟

وأيُّ إنسانيّةٍ تلك التي تمحو المعروف، إن تخلّلته زلّة؟! المنظومةُ السليمة — في الإنسانِ والعقلِ والعلاقة — لا تُبنى على الانتقاءِ المزاجي،

ولا تقفُ على ساقٍ واحدةٍ من المشاعر، بل تحتاجُ إلى عدلٍ في التقدير، وكرمٍ في التأويل، إلى عينٍ ترى النورَ ولو في ركام الرماد، وإلى قلبٍ يُحسِنُ الظنَّ، ولو خذله الظنُّ ذات مرة.

فمن يحكمُ على الآخرين بلحظةٍ، كمن يُطفئُ شمعةً لأن دخانَها لامس أنفَه، ومن يمحو المعروف بخطأ، كمن ينسفُ جسرًا لأن حجرًا فيه تزلزل.

فتنقلبُ الموازين!

فوا عجبًا كم يدّعي الفضلَ ناقصٌ

ووا أسفًا كم يُظهِرُ النقصَ فاضلُ

(أبو العلاء المعرّي)

يا سادة:

ما نحتاجُه اليوم ليس ذاكرةَ الخصام، بل ذاكرةَ الإنسان، ليس تعظيمَ العتاب، بل تقديسَ الوصال، وليس نسفَ المواقف الطيّبة، بل حراستها كجذوةٍ تُضيءُ طريقنا في ليالي الجفاء.

فدعوا عنكم جرَّ الخلاف، واستبدلوه بـ جرِّ المعروف، علّنا نستحقُّ أن نُدعى بشرًا.

قِصـةٌ قَصيــرةٌ

أحلامٌ لم تكتمل...

د. صباح العبادي

في قريتنا الصغيرة التي تغفو على الضفّة اليُسرى من شطّ العرب، كطفلٍ تعبَ من لهو النهار، يهمسُ النخيلُ بأسراره للنسيم، وتنسجُ الشمسُ من سَعفها ظلًّا للأمل في دلوكها نحو الأفق البعيد حيث تختفي أسراب الطيور، هناكَ، في وسط تلك السكينة، كانت طفولتُنا تُزهر، أنا وأخوتي وأصدقائي، كلُّ شيءٍ كان جميلاً ، وكان أحمدُ مائزاً في أخوّته، أخٌ لا من الرّحِم بل من الروح، نمشي معاً على درب المدرسة، نتناول ما تخبّئُه أمهاتُنا في حقائبنا وسط باحاتها، ونتشاركُ الضحكات، ونقتسم الدموع، ننهلُ من قِيَم آبائنا حبَّ الأرض ومكارمَ الأخلاق، ونحضرُ مجالس العزاء في حسينيّة القرية، نبكي مصيبةَ الحسينِ عليه السلام ، كأنّنا نتعلّم الحزنَ قبل أوانه، ونخزّنه لزمن لم يأتِ بعد.

كبُرت أجسامُنا ولم تكبُر أوطانُنا. تمدّدت أحلامُنا، وبدى عليها الأفولُ، بينما كانت البلادُ تنكمش على جوعِها وخوفِها، في ظلّ حصارٍ عنيدٍ لا يرضى أن يغادرَنا، وجدتُني أنا وأخوتي في اللامكان حين رأيتُ أبي ذات فجرٍ يطوي أحلامَنا في حقيبة، ويهرب بنا خارجَ الوطن كأنّنا نحمل خطيئةً لم نرتكبها، خرجتُ من القرية أحمل بدني مغصوباً، ولكنّ قلبي ظلّ مرابطاً عند بيتنا، لا أعلم أيَّهما أشدّ على فؤادي، الرحيلُ أم الفقد؟

وفي منفاي البعيد، ظلّ أحمدُ يُقيم في قلبي، لا تزعجُه المسافاتُ، يتسلّلُ إلى منامي، يبتسمُ لي في ساعات الوحدة، ويضيءُ لي نفق الغربة كلّما اشتدّ ظلامُه. تمرّ السنونُ العجافُ متثاقلةً، وتتبدّل الفصول، لكنّ الشوقَ لا يشيخ، والأملَ لا يهرم، وما زلتُ انتظر عاماً نُغاثُ فيه بماء الفرج ؛ ليبتسمَ لنا ربيعُ الحياة . وجاء الغيثُ عندما انزاحت غيمةُ الجور عن بلادي.

عاد إليّ أحمد، لا من الباب الذي انتظرته كثيراً، بل من نافذة افتراضية أضاءت صفحةَ وجهه على شاشة هاتفي. كانت دهشتي كَمَن يَرى قمراً نبتَ في بستان قديم. أسرعتُ استضيء بنوره

الآمالَ والآلامَ ، عرفت أنّه حقّق حلمه، والتحق بكليّة الهندسة، فكان كما تركته: شغوفاً بأهله، عاشقاً لأرضه، يعمل في الجمعيّات الخيريّة، يسابق الوقتَ؛ ليكون في كلِّ مكانٍ يحتاجه الفقراء.

وعرفت أنّه في مجمع "گرمة علي" حيثُ مكانُ كليّته، عاش قصّةَ حبّه الصادقِ، حين كانت زينبُ، ابنةُ عمه، ورفيقةُ قلبه. تشاركُه الباصَ المسافرَ بهما في الصباح إلى كليّتيهما، وابتسامات الطريق، ونظراتٌ لا تحتاج إلى كلام. كانت تشبه الندى، وهو يشبه ورقَ الصّفصاف، وبينهما كانت المسافة تكبر وتصغر كلّما تحرّك الباص وواصل رحلتَه نحوَ الجنوب.

سنةٌ واحدة كانت تفصل بينهما وبين أحلامها الكبيرة : بيتٌ صغير، وعطرُ قهوة قرب ساقية البستان، ووليدٌ اسمه " حسين" ، وبنتٌ جميلة اسمها " فاطمة" ... وأحاديثُ لا تنتهي.

تحرّك القدر، كعادته، فهو لا يمرّ دائماً من الطرق المعبّدة. صارت الأخبارُ سريعةً، تأتي كالريح الصفراء، تنقل صوتَ الإرهاب، وتُظلّمُ الأفق، حتى جاء يومٌ تزلزلت فيه البلاد تحت صرخة واحدة: "كلّكم على ثغر من ثغور الإسلام، فلا يُؤتينّ من قِبلكم." إنها فتوى الدفاع، وكأنّها نداء من السماء.

في اتصال مفاجئ، جاءني صوتُ أحمد مشوباً بحشرجة البكاء: "لقد أطلقَها السيّدُ... إنّها فتوى الجهاد الكفائيّ، ثمّ اختفى صوتُه فجأة. وبعد ساعات من الصمت ، رنّ صوتُ هاتفي على رسالة فيها نصُّ الفتوى ، تبعَتها صورتُه المفاجأةُ حاملاً بندقيّتَه، ومتمنطقاً بنطاق المقاتلين الأبطال، عيونُه لا تحمل خوفاً، بل تبرقُ عزماً. تركَ حلمَه، ودراستَه، وزينبَ التي أوصاها برسالةٍ قصيرة: "سأعود لنُكملَ الحلم." وتردُّ عليه برسالةٍ تشحذ فيه العزيمة: "كنْ بخير... سأنتظرك."

أحمدُ، الذي كان يحلم برسم الجسور، صار الآن يبني جسراً من دم بين الحياة والشهادة. لم يُكتبْ عليه الذهاب للقتال؛ لأنَّ الواجبَ أسقطَه عنه مئات الآلاف من المتطوّعين شيباً وشبّاناً، لكنّ قلبَه اختارَ المساحةَ الأوسعَ، وعيناه كانتا ترى ما وراءَ الحاضر، أرسلَ لي من ساحات القتال قصصاً تفوح منها رائحةُ البارود، وممزوجةٌ بعبق الشهادة، مشفوعة بصور من جمال البطولات، وأنا، في منفاي، إذ لا أستطيع أن أكون معهم ، أسّسنا ورفاقَ المهجر جمعيّةَ دعم، نرسل ما تيسّر من مؤونة ومحبّة، لعلّها تصل حيثُ يصنع الأبطالُ المجد.

مرّت الشهورُ، وجاءت فرصةُ استراحة، عاد أحمدُ إلى قريته، وجاءتهُ زينبُ تبتسمُ كما لم

تفعل من قبل. وفاجأه الجميع بعرسٍ، بسيط، حميم، فيه من الحبّ أكثر ممّا في قصور الملوك. تزوّج أحمدُ من حبيبته زينب على وقع الزغاريد وهتافات النصر، وكان الزفافُ بسيطاً جميلاً ذكرتني صورُه التي أوصلها إليّ أحمد بزوايا قريتنا المباركة.

لكنّ الحرب لا تهبُ وقتاً للحبّ. عاد أحمد إلى الجبهة، وبينما أراد رفاقُه إعفاءَه من معركة قادمة تستهدف تحريرَ مدينة الموصل لأنه "عريس جديد"، رفض هذا الإعفاء، وقال لهم: "إن قاتلتُ اليوم، فإنما أدافع عن غدي." وفي تلك المعركة، قاتلَ كمَن زرعَ قلبَه في الأرض وظلّ يدافع عنه، وحين اخترق الرصاصُ صدرَه واستقرّ في قلبه، ابتسمَ كأنّه رأى شيئاً لا نراه.

عاد أحمد إلى القرية، لكنّه عاد محمولاً على الأكتاف، ملفوفاً بعلم الوطن، لم أكن هناك، بل رأيت صورتَه في نشرة الأخبار، عندما اشترك في تشييعه آلافُ الناس والمقاتلون، وأغلقتُ التلفاز على وجعٍ لا يُقال.

وزينبُ، التي لم تُكمل بعدُ الأربعين يوماً على زواجها، رجعت إلى غرفته، حيث بقيت كتبُه ورسوماتُه. وجدَت بينَها تصميماً لجسر كان يريده أن يربط الضفّتين في المدينة، بكت، ثمّ ابتسمت، ثمّ انهارت، لكنّ الحياة لا تُغلب، مرّ أربعون يوماً، ذهب الجميعُ إلى زيارة قبر أحمد في وادي السلام، في وسط صرخات الفراق، احتضنت زينبُ صخورَ القبر كأنّها تتنسّمُ عبقاتِ الشوق ، غابت عن وعيها من شدّة الوَجد، لتستفيقَ على صوتٍ من أمّها في المشفى ، زينب: "أنتِ حامل" ، لا أعلم كيفَ امتزجَت معالمُ الفرح والحزن في قلبها، ولكنّها بصمت وحنين، وضعت يدها على بطنها وهمست: "جاءنا حسين يا أحمد... ألا تأتي وتفرح معنا؟"

بعد أن انقشع ظلامُ الارهاب عن سماء الوطن، قادني الحنينُ إليه، وأتت العودةُ التي كانت حلماً يراودني ، زرتُ البصرةَ، عبرتُ الجسر الحديديَّ الذي يربط العشّارَ بقضاء شطّ العرب، كان الجسر يضجُّ بصور الشهداء. وبين الصور، رأيت امرأة تمسكُ يدَ طفلٍ، وتشيرُ إلى صورة شابٍّ يبتسمُ، اقتربتُ، كان هو... أحمد. نظرتُ إليهما، عرفت أنَّ الطفل هو حسين، وأنّ زينبَ ما زالت ترى فيه ظلَّ أبيه.

أردتُ أن أقول شيئاً... لم أستطع، غلبتني أوجاعي، وسبقتني دموعي، وقفت بعيداً، وبعد أن خلا المكانُ ، وقفتُ أمام سموّه، وقلت له: "أحمد، لقد كبرتَ يا صديقي، لكنكَ لم تغادرْنا، لقد عُدتَ في هيئة حلم لم يكتمل، لكنّه أيضًا لم يمُتْ."





قصيدة

(عروجٌ في مدارجَ الجوادين)

ربما ينفرطُ عنقودٌ دمعي في حضرتِهم

الشاعرة البصرية المرحومة : حميدة العسكري

كفوفُ الجودِ تحتضنُ انثيالي ... وجمرةُ اضلعي اختارت خِلالي

أرى الركعاتِ بلسمةً لجرحٍ ... تخيطُ النَّزفَ تحفلُ بالنِّضالِ

وما قد طافَ في خلدي شِفاءٌ ... من الأحزانِ يرتقُ شَقَّ حالي

ولكن غِبتُ في وعيٍ جهاراً ... لتُبهِرُني الحقيقةُ في خيالِ

إلى الجودينِ قد وجهتُ زَحفي ... لأعرجَ في مدارجَ من دَوالِ

أحاولُني لأُحصي ثمَّ فضلٍ ... فأخفِقُ إذ نأى وصفُ الكمالِ

وأبعد من مدى بعد مداهم ... إذا غامرتُ في طرحِ المقالِ

ففي تأسيسِهم للعفوِ نهجٌ ... لأرباكِ الجنايةِ والرجالِ

وفي سجداتِهم دَرسٌ يتيمٌ ... من الطاعاتِ تشهدهُ الليالي

همُ الأقباسُ قد جمعت بضوءٍ ... وكظم الغيظِ في طودِ احتمالِ

على جبهاتِهم سِيماءُ طه ... تربت عند قارعَةِ الجَلالِ

سلامُ اللهِ ما شبعت بطونٌ ... وحنطةُ أكلها حصدٌ لآلِ

على عرصاتِ فجرٍ لاحَ منهم ... ببغدادَ النديَّةِ بالجمالِ

إنّها البصرةُ .. المدينةُ السرّ !

الحارثُ المِربديّ

على أديم الأُبَلّةِ الدهناءِ الخُريبةِ الزابوقةِ الباطنةِ الزاويةِ المِربَدِ العاليةِ ..نسجَ التاريخُ حكايةً للرمل والنخل والهور ، بعدما اشتعلت الحجارةُ الرخوةُ والصلبةُ في أرضٍ (بصرةٍ) ، تحطّ برحالها مُدنُ الملح، ومجمّعات الكلس ، وممالك الجصّ ، وتنتشر على أنين مساحاتها مخاضاتُ السّبخ ، وتداعياتُ الانغمار، ومشاهدُ الجَدب ! وكلُّ عوامل الغرابة ، وأسبابِ ومسبّبات الحيرة ، ومواطنِ التيه وعجابِ العجب..هذه وغيرُها ممّا توارى خلفَ ذاكرة التاريخ ، وجثمَ على أعتاب الطبيعة ، جعلَ الابهامَ المضبَّبَ سؤالاً، واللبسَ المبهمَ جوابا ، والتشابكَ اللغزيَّ يؤلّف سرّا لمدينة يسكنها الضباب ، ويركبها الدخان ، ويستعمرها (الشرجيّ).

نعم ، كلُّ هذه العوامل تجبرُك على أن تقلب مرآةَ رمالها ، والتماعةَ صخورها ، وطينةَ غرينها ، وومضاتِ حصياتها ، وامتدادَ مفازاتها التي أنجبت الماءَ الزلالَ المالحَ والمرَّ .. وأفاضت عليكَ بالخضرة والعاقول والبحر . هيّا لملمْ ما تبقّى من شجرةٍ اسمُها المسمّيات ، واضغطْ بعشرِ اصابعك على بعض بنيات مستغيثات ،ستنبثق وتنسلُّ من بينها جملٌ واسماءٌ ومكنّيات ..لتقرأ عباراتِ البصرِ والصبرِ والصبّارِ ، فالوردُ الغافي على الانهر المتهادية في أبي الخصيب ، والرملُ المحترقُ على أكتاف (الرُّميلة) ، والطينُ المفخورُ في (اللحيس) و(أرطاوي) ، لا يشبه البتّةَ ذلك الطينَ الباردَ في أهوار (صليّن) ، والعاقولُ المتأوّه المحترقُ من لهيب الشمس والنفط ، لا يتعادلُ والرقص المغنَّج لقصبات الشاخات المتمايلة على اكتاف جزر (كردلان) ، والملحُ المنحدرُ من رحلة البحر السندباديّةِ في (بيشَة) الفاو ، لا يعقدُ آمالَه على العُذوق الارطابِ في (كرمة علي) ، والعَوسَجُ المتأوّه في (الغبيشيّة) ، لا يلتقي مع برحيّةٍ تحتضن دارا في محلّة (بريهة) ... .

إنها - سيّدي - صورةٌ رسمها الباري ، وسؤالٌ أفردَه الدهرُ ينتظرُ الجواب ، ولكن ، لا جواب !

روحُ الصلاة

الشيخ الدكتور محمود العيداني

ما أحلى الصلاةَ حين تكون بحضور القلب والتوجُّه الى المعاني النورانيّة التي يلقيها العبد حين الصلاة، وأمّا إن كانت بدون ذلك ـ كما يبتلي به كثيرون منا ـ كانت بلا روح، يقول السيد نعمة الله الجزائري في هذا السياق:

«الأهم هو الاهتمامُ بحال الصلاة والإقبالُ عليها، خصوصاً من حضور القلب، الذي هو روحها، رُويَ عن مولانا زين العابدين (عليه السلام) أنّه كان يصلّي فوقعت النارُ في البيت الذي كان يصلّي فيه، فلمّا عَلَتْ، صاحَ به الناس: النار النار يا ابنَ رسول الله، وهو مشغولٌ لا يلتفت، فلمّا انطفأت النارُ، وفرغ من الصلاة، تعالَوا عليه، وأخبروه بوقوع الحريق، فقال: أنا كنتُ ادفعُ نارَ جهنّمَ عن نفسي وما شعرت بحرارة هذه النار.

روى عن الباقر (عليه السلام) أنّه كان يصلّي الى جنب بئر في المنزل، فأتى ولدُه يحبو إليه فوقعَ في البئر وهو يصلّي، فما التفت إليه، فصاحت أمُّ الولد: إبنُك وقعَ في البئر، فلمّا فرغَ من صلاته، قالت له زوجتُه: ما أقسى قلبَك يا ابنَ رسول الله، فأتى الى البئرِ، ووَجدَ الصبيَّ جالساً فوق الماء، فارتفع الماءُ والصبيُّ فوقَه حتى مدّ (عليه السلام) يدَه وأخرجَ الغلامَ، فقالَ لامرأته: لمّا كنتُ في خدمة مولايَ، كان هو في حراسة ولدي.

وأمّا حالُ عليٍّ (عليه السلام) في الصلاة، فهو أشهر من أن يُذكر، وكانوا يأخذون النصالَ من بدنه في الصلاة وما كان يشعر بها، وأمّا شعورُه بالسائل وقت الخاتَم مع كونه سكران في العشق، فهو من باب الإفاقة التي تعتري أهلَ الوَلَه، وما أحسنَ قول ابنِ الجوزي:

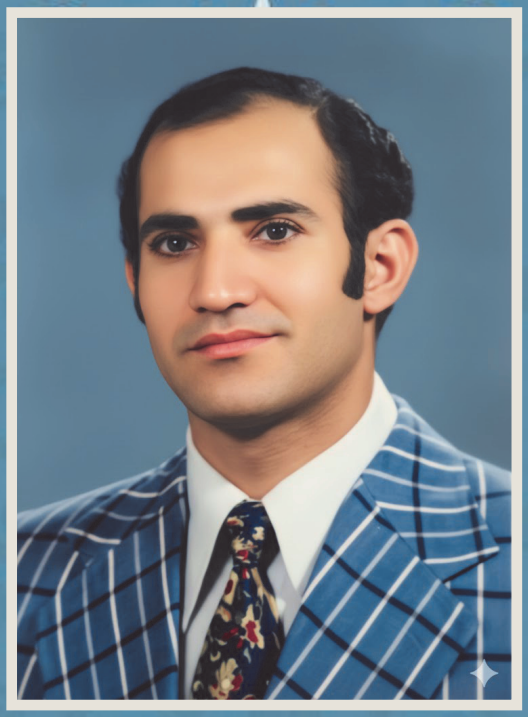
يَسْقي ويشربُ لا تلهيهِ سكرتُه

عَن النديمِ ولا يلهو عن الكاسِ

أطاعَهُ سُكْرُه حتّى تمكَّنَ مِنْ

فِعْلِ الصُّحاةِ فهذا أعظمُ الناس».[1]

(١)- الأنوار النعمانية، ج٢، ص٢٥٣ـ ٢٥٤.



الشّهيدُ القارئُ
عبد الأمير بنيّان البدريّ:
صوتٌ قرآنيٌّ بصريٌّ
يحمل عَبَقَ التلاوة وروحَ الايمان

عبد العزيز مسلم

لم تألَف السّاحةُ القرآنيّة في العراق بصورة عامّة في فترة السّتينيات من القرن الماضي وجودَ طاقات شابّة تتلوا القرآنَ بالطّريقة المصريّة المعروفة، فالشّائع آنذاك هي الطّريقة العراقيّة (المدرسة البغداديّة)، التي تُعدُّ الهويّة الأبرز للقارئ العراقيّ؛ كونَها الأصل الذي يستند عليه، لكنّ ذلك لا ينفي وجود طاقات قرآنيّة ناشئة تتلوا القرآن بالطّريقة المصريّة، وبأُسلوب احترافيّ، ومن أبرز أولئك القرّاء الذين كانوا يتقنونَ تلاوةَ القرآن على الطّريقة المصريّة إضافةً إلى الطريقة العراقيّة: القارئ البَصريّ الشّهيد (عبد الأمير بنيّان جودة محسن البدريّ)، من مواليد البصرة ـ العشّار ـ عام ١٩٤٨م.



نشأ بين أحضان عائلةٍ مؤمنة بسيطة، يحسبهم الجاهلُ أغنياءَ من التعفُّف، أبواه لا يحسنان القراءة والكتابة لكنّهما يحسنان بل يجيدان التربيةَ الإسلاميةَ الصحيحةَ، فغذّيا ولدَهما الأخلاق وشموخ النّفس والعفّة والشّجاعة والولاء والحبّ لآل بيت النبيّ المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم).

يصفه المقرّبون منه بأنّه: طيّبُ القلب، متواضعٌ، حسنُ الطّباع، محبوبٌ من الجميع، يُفضِّل الآخرين على نفسه.

درسَ الابتدائيّةَ والمتوسّطةَ في مدارس المنطقة، وكانت دراستُه الاعداديّةُ في الثّانوية المركزيّة التي ما زالت قائمة إلى الآن في منطقة العشّار، ثمَّ انتقل الى الدّراسة الجامعيّة في بغداد (كليّة أصول الدّين – فرع اللغة العربيّة)، لم يكْتف بالدّراسة في بغداد، بل عمل في نفس الوقت كمعلّم للابتدائية في مدرسة الإمام الصّادق (عليه السلام) الأهليّة، التي كانت تضمّ أبناء كبار تجّار بغداد.

كان عبد الأمير (رحمه الله) متعدّدَ الهوايات، منها ولعُه بالخطّ العربيِّ، إذ كان عضواً في جمعيّة الخطّاطين العراقيين، وله لوحاتٌ فنيةٌ لم نعثر عليها للأسف الشّديد، وذُكر أنّه كانت له لوحة خطَّ فيها سورة الجمعة أهداها لحسينيّة (جلاوي) في منطقة العشّار، وقد عُلِّقت في داخل الحسينية في ذلك الوقت، كما أنّه كان شاعراً فذّاً بحُكم اختصاصه الأكاديمي وشغفه باللغة العربية.

كان عاشقاً للقرآن الكريم ولتلاوته، ومساجدُ وحسينياتُ البصرة تشهد له بذلك؛ إذ كان يتنقَّل بين المساجد بدرّاجته الهوائية، فيتلو القرآنَ هنا، ويرفعُ الأذانَ هناك، فضلاً عن



تدريسه القرآن، وقد تتلمذَ على يديه مجموعةٌ من خيرة شباب البصرة، وقد أصبح بعضهم قرّاءً يُشار إليهم بالبنان لحُسن أدائهم، ونذكر بعضاً منهم: صديقُه المرحوم عبد الزّهرة الخطّاط، وهو أحد قرّاء البصرة المعروفين، وكان يقرأ بطريقة الشيخ المنشاوي، وهو من الملازمين للشهيد عبد الأمير في أغلب الأوقات، وكانت تربطهم أيضاً مهنةُ الخطّ، فكان الاثنان يجتمعان دائماً في محل عبد الزّهرة في العشار (ساحة أم البروم) يزاولان فيه مهنة الخطّ، كما أنّهما كانا يترافقان في زيارة العلماء وارتياد المساجد وتلاوة القرآن.

ومن طلابهِ ـ أيضاً ـ القارئُ الحاجُّ علي فيّاض: وهو من الوجوه القرآنية المعروفة في البصرة اليوم[1]، وأخوه الأكبُر الحاجّ أحمد فيّاض، والسّيد محمد زكي ابن السّيد حامد السّويج (رحمهم الله)، والسّيد طالب (مدرِّس للّغة الانجليزية)، والحاج عبد الجليل.

يُنقل أنّ القارئ عبد الأمير بنيّان كانت له مشاركاتٌ في المجالس الحسينيّة التي تقام في مساجد وحسينيّات البصرة؛ إذ كان يبدأ بعض المجالس بقراءة المقدّمة (النّعي) قبل الخطيب، وهو بذلك يُعدّ خادماً ومتمسِّكاً بالثّقلين (القرآن والعترة الطّاهرة) كما أوصَى بذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

تعرّض عبد الأمير للاعتقال بتاريخ ١٣/ ٤/ ١٩٨٠م، والمفارقةُ أنّ جندي الانضباط الذي أخذه إلى المعتقل كان أحدَ طلابه في مدرسة الامام الصادق (عليه السلام) الابتدائية، وهو من استذكر أستاذه عندما رآه وذَكّره بنفسه، وكان بإمكان عبد الأمير (رحمه الله) أن يُخلّص نفسه من الاعتقال، لكنه

كان يقول لهذا الجندي: إذا لم تُنفّذ ما كُلّفتَ به، فسيؤذونك أنت وعائلتك، ولا أريد أن أكون السّبب في ذلك.

وفعلاً، ذهب معه، وكانت دموعُ الوداع تنزل من عينيه على طفليه؛ إذ كان له ولد وبنت صغيران، فكانت تلك نظراته الأخيرة لهما، فذهب ولم يعد بعدها، ولم يُعثر له على جثّة ولا أثرٍ يدلّان عليه إلى حين كتابة هذا المقال، ويَحتمل أهلُه أنَّه قضى في المقابر الجماعيّة التي كانت السّلطة آنذاك تمتاز بها كجريمة من أبشع الجرائم، وهي أن تدفن مناوئيها في حُفَر كبيرة وهم أحياء.

نقول للشهيد عبد الأمير: طِبتَ، وطابَ مثْواكَ، عشتَ كريماً ومِتَّ مظلوماً شهيداً، رفعَ الله مقامَك في عليّين وحشرَك مع النبيّين والشّهداء والصّالحين وحَسُن أولئك رفيقا.

(الهوامش)

١- لمجلة الخطوة حوار سابق مع الحاج القارئ علي فياض في العدد (الثاني) ص ٧٣، ومن خلاله تم الحصول على المعلومات القرآنية للمرحوم الشهيد عبد الأمير، وهو من سجَّل تلاوة الشهيد عام ١٩٧٧م، في جامع الهدى (جامع سيد حامد السويج) بمناسبة وفاة الميرزا عباس والد الميرزا فاضل، ومن تواضع الشهيد عندما أخبره الحاج علي فياض أنه سيسجّل تلاوته قال له: من أنا حتى تُسجِّل تلاوتي. فبقيت هذه التلاوة الوحيدة له وقد أبصرت النور للعلن في منتصف عام ٢٠٢٥م، وقد تم نشرها من خلال صفحة الإعلام القرآني في البصرة على منصة يوتيوب.

والجدير ذكره بأنه يقال أن للشهيد العديد من التلاوات المسجلة في حسينية (آل البريسم) لكن لا نعرف عنها شيء.



الشهيدُ السعيد

فُرات مهاوي علك السوداني

صمود كامل

(فرات) رجلٌ أحبَّ عملَ الخير وجُبِلَت نفسُه عليه، وعُرِف في قضاء المَدينة بمساعيه الطَّيبة، كان يعمل في ورشة ميكانيكيّة لصيانة السيَّارات؛ فهو خرّيج المعهد التّقنيّ/ قسم الميكانيك، فكانَ بارعاً في عمله وبارعاً في مساعدته للغير أيضاً، له الكثيرُ من المواقف النَّبيلة مع أصحاب السيَّارات، وكلٌّ منهم يتذكّرها بعد استشهاده ويترحَّم عليه.

ولد (فرات) عام (١٩٧٤) للميلاد، وعاش في بيئة إيمانيَّة خصبة منذ صغره، ونشأ عليها فصُقِلَت شخصيتُه المحبوبةُ من الجميع، فأصبح عنصراً مؤثِّراً في منطقته؛ وذلك من خلال إيمانه والتزامه وأمانته.

عند صدور فتوى الدفاع الكفائيِّ، شارك فرات في تدريب شباب القضاء عسكريَّاً، لأنَّه يمتلك خبرة عسكرية تؤهّله لذلك، وفي نفس الوقت كان يزاول عمله في الورشة، فكان يجمع حصيلةَ رزقه اليوميِّ وينفقُه على عوائل المجاهدين ممَّن يعلم بحالهم وحاجتهم بعد التحاق أولادهم بالجهاد.

وبعد أشهر من صدور الفتوى، قررَ الالتحاقَ بصفوف المجاهدين، وعُرِف هناك بأنَّه يمتلك خبرة ميكانيكيّة، فتمَّ تكليفُه بصيانة الآليات العسكريّة التي تتضرّر أثناء المعارك، وفعلاً مارس عمله بكفاءة، لكنَّه لم يكتفِ بهذا العمل، بل كان يستغلُّ ساعات المعارك ليدخل مع إخوته المجاهدين في الالتحام مع العدو، وله وقْعٌ واضحٌ في الميدان، فشارك في العديد من المعارك، منها: سامرَّاء، وتلال حمرين، وتلّ عبطة، وغيرها الكثير، وصولاً إلى منطقة تلّعفر، ففي إحدى صولاتها أخذ سلاحَه كعادته وشارك إخوته المجاهدين في الخطوط الأماميّة، وأثناء التَّقدم انفجرت عليه عبوةٌ ناسفةٌ قلدته وسام الشهادة في الحال، وذلك بتاريخ (٢٢/ ٢/ ٢٠١٧م)، مضى (فرات) تاركاً خلفه ثمانيةَ أبناء رافعين رؤوسهم ببطولات أبيهم وشهامته، وترك سجلّاً حافلاً بالعطاء والتَّضحية بالمال والنَّفْس، فهنيئاً له هذا الختام الذي لا يناله إلّا ذو حظّ عظيم.

التِفاتة

يُعدُّ التنافذُ ما بينَ المَعارفِ والفُنونِ والآدابِ ومُجملِ النَّشاطِ الإبداعيِّ الإنسانيِّ من حَتمياتِ تَشكّلِها ووجُودِها، فليسَ هُناكَ علمٌ أو فنٌّ لا يُثري مُقوماتِه وفروعِه وميادينِه عَبْرَ الحِوارِ الابداعيّ مع ما حَوْلَه، والاستفادةِ مما وصَلتْ إليه هذه الأنشطةُ الإنسَانيّةُ، ولا شَكَّ أنَّ لحواضِنِها وسياقاتِها التَّاريخيَّةِ أهميةً بالغَةً في ذلكَ، إذْ أنَّ لطبيعَةِ البيئَةِ أثراً فاعلًا في تَشكُّلِ الرُّؤيةِ، والأسلوبِ، والتَّأثيرِ في طَبيعةِ المَوضوعاتِ، فَضلاً عَن دورِها الكَبيرِ في تَحفيزِ النَّشاطِ أو كَبْتِه بحسبِ المُهيمنِ السُّلطَويِّ فيها.

مِن هُنا تَشكَّلت خُصُوصيَّةُ التُّراثِ البَصريِّ، ومِن هُنا يُمكنُنَا أنْ نتحدَّثَ عَن هويَّةٍ ثَقافيّةٍ بَصْريّةٍ في مَجالاتٍ عِلميّةٍ مُختلفَةٍ، اكتسبَتْ مَلامحَها بشكلٍ تَراكُميٍّ وتَعاقُبيٍّ، وجَاءتْ عَبْرَ تَفاعلِ إنسانِ البَصرةِ مَعَ مُحيطِه تَفاعلًا جَدليًا عَميقًا، ولِذَا لا يُمكنُ أنْ يَتحقَّقَ فَهمُ حَاضرِ المَدينةِ وأحداثِه وتَحوّلاتِه، والاستفادةِ من مَعارفِه إلا بَعدَ مُراجَعةِ تاريخِ هذا التَّفاعلِ وسِياقاتِه المُختلفَةِ، ومَعرفةِ الأصُولِ والرَّوابطِ والوَشَائجِ التي تَتشعَّبُ بِطُرقٍ مُختلفةٍ مَعَ التُّراثِ، وسَيكونُ مُنْتَجُ الحَاضرِ قائمًا عَلى فَهمِ المَاضي، وفَهمِ أصُولِ الظَّواهرِ العِلميَّةِ المُرتَبطةِ ببيئةِ البَصْرةِ، وبالبَصريينَ، بأدَواتِهم ومَناهجِ تَفكيرِهم، في شَتّى المَجالاتِ المَعرفيَّةِ المُختَلفةِ.

وتَتجلّى في التّراثِ البَصريّ فَاعليّةُ تَأثيرِ بيئَتِها بشَكلٍ كَبيرٍ في تقبّلِ الاتجَاهاتِ الجَديدَةِ والتّياراتِ المُغايرَةِ التي تَظهرُ في حُقولٍ مَعرفيّةٍ وإبدَاعيّةٍ عِدَّةٍ، إذْ لا يُمكنُ أنْ تُكتبَ لهذهِ المُستجدّاتِ والانعطَافاتِ النَّوعيةِ قَبولًا في سِياقِها الجَديدِ من غَيرِ أنْ تَتوافرَ في هذهِ البيئةِ مُقوّماتُ القَبولِ، مُتمثّلةً بالتَّفاعُلِ مَعَ الجَديدِ، والرَّغبةِ فيه، وهو ما يَعني أنْ تَكونَ الحَاضِنَةُ الثّقافيّةُ لِهذهِ التَّحولاتِ عَاملًا رَئيسًا، وفَاعِلًا في تَشكّلِها ودَيمومَتِها.

ولعلَّ من المُفيد جدًا أنْ تُقرأ هذه العَلاقةُ التّفاعليّةُ الكَبيرةُ مَا بينَ الإبدَاع بشتّى صوَره وبَينَ حاضِنَته البيئيّة البَصريَّة قِراءَةً مُقارَنَة ببيئَاتٍ ثَقافيّة أخرَى مُجاورةٍ لها أو بَعيدَة عَنها، وتأمّلُ قوة هذه المُوجِّهات في طَبيعَة النَّشاط الإبدَاعيِّ، وَهوَ ما سَيوفِّرُ فَهمًا أعْمَقَ لدَور البيئة في الإبدَاع، وظُهور التَّيارات والمَدَارس والحَركات الفكريّة والثَّقافيّة وغَيرها، وطبيعة نَشأتها وخُصوصيّة مَزاياهَا، إذْ لا يَنفي هَذا التَّشابُه وُجودَ مَزايا خَاصَّة بكل بيئة، عَلى نَحو اعتَنتْ بِهِ الدِّراساتُ العلميَّةُ المُقارنةُ، وعُرفَ بمَجال (دراسَة المُتشَابهَات).

في ضَوء ذلكَ تَبرزُ عدةُ مَوضُوعات جَديرةٍ بالتأمّل والقِراءَة، يُمكنُ أنْ تُدرسَ منْ جَوانبَ مُختَلفة، لتُجيبَ عن أسئلة تَحتلّ مَوقعًا مَركزيًا في عَملية الإبداع، من مِثل البَحث في مَديات التأثير التي أحدَثَها سَابقاً السَّياقُ الثقافيُّ والتّاريخيُّ في طَبيعة المَوضوعات التي عالجَتْها الآدابُ والفُنونُ في بيئة البصرة الثقافيّة، ومُقارنةُ ذلكَ بتأثيره الرَّاهن في النَّشاط الإبداعيّ، ودراسَةُ تَجلِّيات ذلكَ كلِّهُ في الأبعَاد التي يُمكنُ أنْ تَتضمَّنها النَّصوص، وانعكاس هذا التَّأثير عَلى جَماليات التَّعْبير وَتقنيّاته، فَضلًا عَن هذا يُمكنُ أنْ يَتوجَّهُ البَحثُ إلى المُقارنَة مع بيئة مُختلفة أنْتَجَتْ تُراثًا مُهمًا تركَ أثرَهُ الكَبيرَ والفاعلَ في الثّقافة الإنسَانيّة، ولَعلَّ منْ أبرز هذه المَوضُوعَات: أدبُ الحَرب، الذي يَفرضُ إعادةَ قِرَاءة حَاله ومَدى صِدْقه أو اقترافه الكَذبَ والتَّحريضَ والتَّعْبئةَ السَّلبيّةَ بوَصفه سِلاحًا ذَا حَدَّين، ومَديات تأثيره عَلى بيئة المَدينة ومَعالمها الحَضَاريّة وثَقافتها، ومُقارنةُ ذلكَ ببيئات أخرَى وقَعتْ تَحتَ تَأثير هَذا الحَدث، سَواء في المَاضي أو الحَاضر، وبلا شكٍّ يَتجلّى أثرُ كُلِّ ذلكَ في تَحوّلات هويَّات المُدن، والتَّطورات الحَادثة في مَجَالات المَعرفة، والعُلوم الإنسَانيَّة المُختلفَة.

بعبَارة أخيرة نقولُ: إنَّ من الضَّروريّ التَّواصلَ مَعَ التُّراث عَلى نَحو دَائم، وقراءَتهُ بطَريقة تَتَنافذُ مَع تُراث الأمم الأخرى، وتَجاربها الإنسانيّة، ولا تَبقَى محصُورَةً دَاخلَ حُدود تُراثها وتَجاربهَا الخَاصَّة، فمُعاينةُ المُوروث الثَّقافي الإنسَانيّ بكل أشكَاله، ودِراسَتُهُ بشكل فاحِص ودَقيق، يُنتج مَعرفةً مُختلفَةً بهذا التُّراث ومَديَات تَأثيره في المُجتَمعات وهويّاتها.

د. علي مجيد البديري



صدر عن

مركز تراث البصرة

